جامعة المجمعة
Majmaah University

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

تصدر عن مركز النشر والترجمة - جامعة المجمعة
مجلة دورية ، تخصصية ، محكمة

العدد الأول | يونيو ٢٠١٢م | رجب ١٤٣٣هـ

تحديات التعصب وخلفياته الثقافية في المجتمع الكويتي
آراء عينة من طلاب جامعة الكويت

أ.د. علي أسعد وطفة
جامعة الكويت – كلية التربية

د. سعد رغيان الشريع
جامعة الكويت – كلية التربية

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

مركز النشر والترجمة - جامعة المجمعة

جامعة المجمعة
Majmaah University

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

تصدر عن مركز النشر والترجمة - جامعة المجمعة
مجلة دورية ، تخصصية ، محكمة

العدد الأول | يونيو ٢٠١٢م | رجب ١٤٣٣هـ

تحديات التعصب وخلفياته الثقافية في المجتمع الكويتي
آراء عينة من طلاب جامعة الكويت

أ.د. علي أسعد وطفة
جامعة الكويت – كلية التربية

د. سعد رغيان الشريع
جامعة الكويت – كلية التربية

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

مركز النشر والترجمة - جامعة المجمعة

تحديات التعصب وخلفياته الثقافية في المجتمع الكويتي آراء عينة من طلاب جامعة الكويت

أ.د.علي أسعد وطفة
جامعة الكويت – كلية التربية
د. سعد رغيان الشريع
جامعة الكويت – كلية التربية

الملخص

تشكل هذه الدراسة محاولة علمية للكشف عن مظاهر التعصب القبلي والطائفي ومدى انتشاره في المجتمع الكويتي من وجهة نظر الطلاب. وقد أجريت الدراسة في العام الدراسي ٢٠١٠ /٢٠١١ على عينة بلغت ١١٩٤ طالبا وطالبة من طلاب جامعة ، وقد روعي في العينة تمثيلها للجنس والكليات الجامعية والأقسام العلمية والسنوات الدراسية المختلفة. وحاولت الدراسة الإجابة عن أسئلة كاشفة لرأي الطلاب في مدى حضور التعصب الطائفي والقبلي في المجتمع والكشف عن خلفياته الثقافية ودور الدولة في مواجهته وتعد هذه الدراسة من الدراسات الاستطلاعية حيث اعتمد منهج البحث الوصفي التحليلي في دراسة الإشكالية المطروحة.

وقد بينت الدراسة في نتائجها حضورا كبيرا للتعصب بمختلف تجلياته الطائفية والعشائرية والدينية وبينت أن المثقفين ورجال الدين يمارسون دورا كبيرا في إزكاء جذوته في المجتمع الكويتي . وبين الطلاب أفراد العينة أنه يجب على الدولة مواجهة تحديات هذا التعصب وإزالته ، كما بينت الدراسة أن أفراد العينة ينزعون إلى رفض التعصب بمختلف إشكاله ويتمنون إزالته واجتثاث جذوته من الحياة الاجتماعي .

وبينت الدراسة تأثير متغيري الكلية والسنة الدراسية في موقف الطلاب من مدى حضور هذه الظاهرة وتناميها في المجتمع . وقد خرجت الدراسة بعدد من التوصيات الهامة التي تتعلق ببناء استراتيجيات وخطط وطنية لمواجهة هذه الظاهرة واستئصال شأفتها.

١- مقدمة

يفرض التعصب المذهبي والقبلي حضوره الكبير في مختلف تجليات الحياة الاجتماعية في المجتمعات العربية المعاصرة ، وتأتي موجة هذا التعصب بلورة لأحداث سياسية واجتماعية متواترة بدأت مع الأحداث السياسية الجسام المتواترة في المنطقة التي أدت إلى إيقاظ المشاعر الطائفية المذهبية حينا والقبلية حينا آخر إلى درجة أصبح التعصب اليومي ملمحا من ملامح الحياة الاجتماعية والثقافية فيها، وتشهد اليوم هذه المشاعر التعصبية تكاثفا مريبا بتأثير نسق من العوامل التربوية والاجتماعية والثقافية التي خرجت من سياقها الوطني والإنساني إلى مسارات الانغلاق والتقوقع والتعصب، فمشكلة التعصب والتمييز تشكل إحدى أخطر المشكلات التي تواجه المجتمعات العربية المعاصرة (أحمد ، ١٩٩١، ٧٨).

ويمكن القول في هذا السياق: إن التعصب يشكل أحد أهم التحديات التي تواجه الحياة السياسية والاجتماعية في العالم العربي وهو يستشري كالنار في هشيم الثقافة العربية ليقتل أحلام الأمة العربية الإسلامية وأمانيها في تحقيق طموحاتها الإنسانية والحضارية.

ويعتبر المجتمع الكويتي المعاصر أحد المجتمعات العربية الخليجية التي تعاني من تنامي مشاعر التعصب وحضورها في مختلف فعاليات الحياة الاجتماعية اليومية بطابعها السياسي والثقافي والاجتماعي . فالتعصب يفرض نفسه في لغة الخطاب الكلام والاتهام في الصحف والمجلات ووسائل الإعلام والمؤسسات الاجتماعية والثقافية. وليس غريبا أن نجد جائحة هذا التعصب تجتاح أرقى المؤسسات الفكرية والثقافية كما هو الحال في المؤسسات الجامعية والأكاديمية وفي مؤسسات الصحافة والإعلام والدعوى. ومما لا شك فيه أن المجتمع الكويتي كغيره من المجتمعات العربية يحمل في ذاته وفي تكويناته الاجتماعية بذور هذا التعصب الذي يأخذ أشكالا قبلية وطائفية وسياسية ومذهبية .

ويمكن القول في هذا السياق بأن التعصب بأشكاله المختلفة يشكل اليوم واحدا من أهم التحديات التي تواجه المجتمعات العربية المعاصرة في هذه المرحلة الصعبة من تاريخ أمتنا العربية التي تتميز بطابع الخصوصية والتعقيد . ويأخذ مشاعر هذا التعصب طابع أزمة وجودية في بعض دول الخليج العربي وهي أزمة فرضتها عوامل ومتغيرات سياسية واجتماعية معقدة في طبيعتها متداخلة في وظائفها وديناميات وجودها.

فالتعصب ظاهرة تاريخية تضرب جذورها في عمق التاريخ الإنساني وهو يتشكل عبر مسارات سياسية وثقافية واجتماعية ولكن هذا التعصب يأخذ في المجتمعات العربية صورة معقدة يتداخل فيها الطائفي بالمذهبي والقبلي بالعشائري والسياسي بالاجتماعي حيث يصعب على الباحث في كثير من الأحيان أن يفكك خيوط هذا التعصب ويرسم مساراته ويحدد هويته وطبائعه.

ومن الخطورة بمكان اليوم أن نعرف أن هذا النزع التعصبي يترافق مع الأحداث الطائفية والدينية التي تجري في مختلف أنحاء العالم ولاسيما في العراق البلد العربي المجاور الذي بلغ فيه التعصب والتطرف مبلغا يفوق حدود التوقعات والتصورات، فهناك الآلاف المؤلفة من الإخوة في العراق من النساء والأطفال الذين يسقطون ضحايا التعصب الطائفي والمذهبي والديني، وهذا بدوره يشكل دورة لمخاطر كبيرة يمكن أن تعمّ المنطقة ما لم ترسم الاستراتيجيات الكبرى لحماية المجتمعات الخليجية من هذا الداء العضال الذي يهدد الوجود والكينونة في مجتمعاتنا.

ومهما يكن الأمر فإن التعصب يشكل في مختلف تجلياته خطرا على الوجود والهوية والمجتمع. كما يشكل تحديا سياسيا وثقافيا كبيرا يجب على شعوب المنطقة مواجهته وتفكيك عناصر وجوه وتحديد أبعاده وسيروراته وآلياته وديناميات وبناء الاستراتيجيات الثقافية التي يمكنها أن تصدّه وأن تحدّ من غلوائه وتلجم هيجانه.

فالتعصب ظاهرة اجتماعية وهي بوصفها ظاهرة رهينة بمتغيراتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ومن هذا المنطلق يمكن العمل على مواجهتها والتأثير عليها من خلال التأثير في مكونات وجودها الاجتماعية والثقافية والسياسية.

فالتعصب في أي شكل وفي أي صورة ليس قدرا لا يمكن تغييره، بل هو واقع يمكن للمجتمعات التي ابتليت به أن تغير مساراته وتجفف ينابيع تدفقه بنسق من الفعاليات الثقافية والعلمية والفكرية والسياسية. وهنا يجب علينا أن نعترف بأن التعصب داء فتاك ومع ذلك يمكن استكشاف العناصر الأساسية لهذا الداء ومواجهتها ومن ثم التغلب عليها.

وتأسيسا على هذه الرؤية فإن الخطوة الأولى في مواجهة هذا الداء تكمن في الكشف عن مواطن حضوره وعن أماكن انبعاثه ومن ثم تحديد العناصر الأساسية الكامنة فيه لتفكيكه ومواجهته. وهذا يعني أن الدراسة العلمية لهذه الظاهرة تشكل أولوية في عملية المواجهة كما تشكل حجر الزاوية التي يؤسس عليها في بناء الاستراتيجيات الحقيقية التي تضمن للمجتمع سلامته ووحدته وتكامله في مواجهة عوامل التفكك والسقوط والانحدار إلى مستنقعات التعصب الطائفي والقبلي والسياسي والمذهبي في مجتمعاتنا العربية. وفي ضوء هذه الرؤية تأتي هذه المحاولة العلمية لاستكشاف أبعاد هذا الداء في المجتمع الكويتي المعاصر عبر رؤية عينة من طلاب جامعة الكويت يؤمل لها أن تشكل حلقة أساسية في التنبه لخطورة هذا الداء الذي يكاد يفتك بالوحدة الوطنية للمجتمع الكويتي المعاصر كما هو الحال في سائر دول الخليج والعالم العربي.

٢- إشكالية الدراسة

ليس خافيا على أحد اليوم كبارا وصغارا شيوخا وشبابا نساء ورجالا بأننا نعيش في مناخ تعصبي ينخر العقول وينهب القلوب ويتلف النفوس، تعصب مذهبي تارة وقبلي تارة وعائلي تارة أخرى ، وقد يتداخل التعصب المذهبي بالتعصب السياسي بالتعصب القبلي في متوالية هندسية بلغت غاية تعقيدها . ويأخذ هذا التعصب مساره

ومداراته في وسائل الإعلام المكتوبة والمقروءة والمسموعة، كما يتأجج في المواقع الإليكترونية، ويستفحل في الصراعات السياسية ويحتدم في المجالس الأدبية، ويأخذ صولته وجولته في دورة الانتخابات ويتكاثف حضوره في مختلف المؤسسات السياسية سواء في مجلس الأمة أو في الدوائر الانتخابية أو في عمق الممارسات السياسية بكافة أشكالها وتجلياتها.

وتتجلى إشكالية التعصب الطائفي والقبلي في إشارات صريحة من قبل صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح أحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه في خطابه الأخير بمناسبة افتتاح الفصل التشريعي لمجلس الأمة بتاريخ ٢٠١١/١٠/٢٥ حيث يقول "إن الممارسات والظواهر الغريبة التي يتعرض لها مجتمعنا الكويتي مؤخرا قد تجاوزت كل الحدود ومست ثوابتنا الوطنية حيث غدت العصبيات القبلية والطائفية والفئوية البغيضة تقود التوجهات السياسية وأصبح العزف على أوتارها جسرا سريعا لتحقيق المكاسب الضيقة على حساب مصلحة الوطن والمواطنين". ويتابع سموه قوله و"من المؤسف أن نرى من يسعى جاهدا لأن تكون مؤسساتنا التعليمية والاجتماعية والرياضية مرتعا لهذه العصبيات وتغذية الشباب بهذه المفاهيم المدمرة وهم من نعول عليهم في بناء كويت الحاضر والمستقبل" (١).

ويزيد الأمر تعقيدا أن الأحداث التي تجري في المجتمع ترتجع تعصبيا فيجري تفسير كل الأحداث والفعاليات السياسية والإدارية على نحو طائفي أو قبلي أو عشائري. فكل الوقائع اليومية والسياسية تحتمل تفسيرات من نوع تعصبي طائفي أو قبلي علماني أو ديني وهذا يشمل أعظم الأمور وأصغرها من تعيين وزير إلى تغيير سفير إلى نقل موظف في دائرة حكومية. والأحاديث في المجالس ترتسم على هذا الإيقاع حيث خرجت الأمور في كثير من الأحيان من دائرة السر إلى دائرة العلن وبدأت التسميات الطائفية القبلية تأخذ طابعا علنيا وكيف لا والصحف تفيض بموضوعات صريحة تسمى فيها الأشياء بأسمائها دون خجل أو وجل ، وكيف لا

(١) النطق السامي لسمو أمير البلاد في افتتاح الفصل التشريعي لمجلس الامة بتاريخ ٢٠١١/١٠/٢٥ وكالة كونا ٢٠١١/١٠/٢٥ .

والخطاب الديني عبر المواقع الإليكترونية قد ألف طنين هذه اللغة ورنينها فلا يخجل الخطباء ولا يتوانى المتكلمون من تدبيج الخطب التي تفوح برائحة المذهبية وتنضح بطابع التعصب الديني الأرعن .

فالتعصب ظاهرة لا يحتاج معها الباحث إلى كثير من التبصر ليستكشف حضورها المدوي في المجتمع عبر القول والممارسة والفعل في الإعلام والصحافة والتلفزة والشبكات العنكبوتية في أقوالنا وحياتنا وممارساتنا اليومية. وتكاد مشاعر التعصب تصبح لازمة للحياة الاجتماعية والثقافية.

وليس غريبا أن نتحدث عن وجود هذه الظاهرة فهي ضاربة الجذور في تاريخنا وثقافتنا، فالناس فيما مضى كانوا يتحدثون عن الطائفية والقبلية همسا وعلى نحو خجل فلا ترتفع الأصوات ولا تجأر الحناجر بها علنا، ولكن الغريب اليوم هو أنه قد أصبح للمذهبية منابر وللقبلية مراجل تنادي إليها وتبعث على إيقاظها وتأجيج مشاعرها بلهيب الحقد والكراهية .

تبدأ إشكالية الدراسة في أمر يفيض بالتناقض الظاهري فعندما كنا نسأل طلابنا: من منكم يكره الطائفية؟ من منكم يكره القبلية؟ من منكم يكره التعصب؟ كانوا دائما يصبون اللعنة على الطائفية والقبلية والعنصرية والتعصب ، ويرون في كل أشكال التعصب لعنة ضد الإنسان والإنسانية؟ ولكننا عندما كنا نسألهم من منكم يتنزه عن أي سلوك تعصبي طائفي أو قبلي أو مذهبي؟ وهنا تبدأ نظراتهم الحائرة ويجفلون من هذا السؤال الصاعق . فنحن نكره الطائفية ولكننا نمارسها ! نكره المذهبية ونهتدي بها! نكره التعصب ونرفضه ولكنه يتجلى في سلوكنا وحياتنا شئنا أم أبينا. فالتعصب ظاهرة والظاهرة تفوق قدرة الأفراد في المجتمع على تجاوزها ! فنحن نكره الفقر وقد نكون فقراء؟ ونكره الألم ولكننا نتألم على مبدأ الإكراه .

وهكذا نحن نكره الطائفية والقبلية ولكننا نقع في فخهما. وحال التعصب الطائفي كحال الورم الخبيث الذي نكرهه ولا نتمناه لأعدائنا ولكنه قد يسكن فينا رغم أنوفنا ، فالتعصب داء سرطان ابتلت به الأمة وهي كارهة له وهذا يعني أننا جميعا

نتمنى أن يزول التعصب الذي يسكن بين جوانحنا ولكننا نقع في أسره ويفتك بنا كضحايا له .

التعصب موجود في المجتمع كما يرى الناظرون والملاحظون ، ولكن هذا الافتراض لا يستقيم علميا ما لم نبحث في عمق المجتمع ونستجلي آراء أفراده والمنتسبين إليه . ودراسة التعصب ومدى حضوره في المجتمع وآليات اشتغاله توجب علينا تقصي الحياة الاجتماعية ممثلة بأفرادها عبر نسق من الفعاليات المنهجية والعلمية. ومن أجل هذه الغاية وقع خيارنا على المؤسسة الجامعية لاختبار فرضيتنا هذه في حضور التعصب، أو لنقل في استكشاف رؤية طلاب الجامعة لمدى حضور هذا التعصب وانتشاره في المجتمع الكويت. فالطلاب في الجامعة يمتلكون تجربتهم الخاصة في استكشاف أوضاع المجتمع الذي ينتسبون إليه، ويشكلون طليعة واعية متمرسة بقضايا المجتمع وحياته، وينبني على ذلك أن الطلاب يمتلكون القدرة على تقديم صورة حقيقية لأوضاع المجتمع وتجلياته. ومهما يكن الأمر فإنه لمن الأهمية بمكان استكشاف رأي طلاب جامعة الكويت بأبعاد وحدود ظاهرة التعصب الطائفي والقبلي في المجتمع عبر خبرتهم وحياتهم الاجتماعية والثقافية عبر نسق من الأسئلة المنهجية التي تتحرى هذه الظاهرة بأبعادها وتجلياته المختلفة.

٣- أسئلة الدراسة

تتوزع أسئلة الدراسة في أربعة محاور أساسية :

١ - يتمثل المحور الأول في استكشاف مدى انتشار ظاهرة التعصب بأشكاله الطائفية والقبلية والدينية والعائلية من وجهة نظر الطلاب .

٢ - يتمثل المحور الثاني في الكشف عن الخلفيات الثقافية للتعصب والمتمثل في دور رجال الدين والإعلام والثقافة .

٣- يعالج المحور الثالث دور الدولة في إزالة التعصب ومحاربته .

٤ - يتمثل المحور الرابع في اتجاهات الطلاب نحو الصيغ المختلفة للتعصب

والأسئلة التي تطرح نفسها في هذا المجال عديدة وإن كانت في جوهرها تنتمي

إلى أرومة واحدة: هل يعاني المجتمع الكويتي من مظاهر التعصب وممارساته؟ وإلى أي حدّ ينتشر هذا التعصب في المجتمع؟ وما الخلفيات الثقافية لهذا التعصب؟ وما اتجاهات طلاب الجامعة إزاء هذا التعصب بخلفياته المتنوعة؟

ومن أجل صياغة علمية إجرائية لإشكالية الدراسة تمّ صوغ التساؤلات الإجرائية التالية:

١- هل يعاني المجتمع الكويتي من التعصب القبلي والطائفي والديني والعائلي؟

٢- هل يمارس المثقفون ورجال الدين والإعلام دورا في نشر التعصب في المجتمع؟

٣- هل يجب على الدولة إلغاء التعصب القبلي والطائفي وكل أشكال التعصب المضادة للوطن؟

٤- ما اتجاهات الطلاب إزاء التعصب الطائفي والولاءات المضادة للوطن ؟

٥ - هل تتأثر آراء الطلاب بمتغيرات الجنس والكلية العلمية والسنة الدراسية والانتماء الاجتماعي، وهل هناك من فروق دالة إحصائيا بين إجاباتهم وفقا لهذه المتغيرات المستقلة؟

٤- أهمية الدراسة

يستمد البحث أهميته من أهمية الظاهرة التي يدرسها في المجتمع الكويتي. فالتعصب يعد بحق واحدا من أهم وأخطر التحديات التي تواجه المنطقة ودول الخليج العربي. كما تستمد الدراسة أهميتها من الضرورة الحيوية التي يقتضيها البحث في هذه الظاهرة من أجل تحديدها والكشف عن أبعادها وملابساتها وهذا يمكنه أن يؤسس لرؤية استراتيجية تمكن أصحاب القرار من السيطرة على مداخل هذه الظاهرة وتجفيف مصادرها ووضع الخطط التربوية والاجتماعية والسياسية لمواجهتها. وتعد هذه الدراسة من الدراسات الطليعية في الكويت وفي الخليج العربي التي تعالج موضوع التعصب من خلال رؤية طلاب الجامعة وروادها وهي بذلك تفتح الباب على مصراعيه للبحث العلمي في هذا المجال الصعب وفي المجالات المحاورة له أي

كل الأبحاث التي يمكن أن تتقصى أبعاد هذه الظاهرة وتجلياتها في المجتمع العربي والكويتي على وجه التحديد. فالدراسة تكشف النقاب عن واحدة من المشكلات الكبرى التي يواجهها المجتمع الكويتي وتفتح آفاق الاهتمام السياسي والاجتماعي بهذه المسألة لمعالجتها والتصدي لنتائجها الخطرة في المجتمع.

٥- أهداف الدراسة

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي :

- الكشف عن حدود وأبعاد ظاهرة التعصب في المجتمع الكويتي .
- الكشف عن مصادر هذه الظاهرة والعوامل المؤثرة فيها .
- تحديد اتجاهات الطلاب نحو هذه الظاهرة .
- تحديد دور الدولة في معالجة هذه الظاهرة ومواجهتها.
- إثارة هذه قضية التعصب على المستوى العلمي ووضعها في أولويات البحوث الاجتماعية والتقصيات الميدانية الجادة.
- إثارة الرأي العام السياسي والاجتماعي بهذه القضية في اتجاه التوعية بخطورتها وأهميتها وإيجاد السبل الكفيلة بالتأثير على عناصر وجودها ومولداتها الاجتماعية والثقافية.

٦- حدود الدراسة

- الحدود المكانية جامعة الكويت
- الحدود الزمانية العام الدراسي ٢٠١٠-٢٠١١.
- يقتصر البحث على آراء الطلاب في ظاهرة التعصب ومدى انتشاره ومؤثراته؟
- يتناول البحث عينة من طلاب الجامعة في مختلف السنوات الدراسية.
- تتناول الدراسة تأثير متغيرات الجنس والكلية والسنة الدراسية والمحافظة بوصفها المتغيرات المستقلة.

٧- مفهوم التعصب وإشكاليته

يعد مفهوم التعصب من المفاهيم الإشكالية التي تنسج حضورها الكبير في أدبيات العلوم الإنسانية والاجتماعية. ويمكن لنا في هذا السياق أن نميز في التعصب أشكالا مختلفة ومتباينة، فهناك التعصب العرقي، والتعصب الثقافي، والتعصب الديني، والتعصب الطائفي. ومع ذلك كله فإن التعصب في مختلف صوره وتجلياته يؤكد على جوهر واحد قوامه الانقياد العاطفي لأفكار وتصورات تتعارض مع الحقيقة الموضوعية.

يعود مفهوم التعصب إلى الممارسات الخرافية للكهنة والعرافين في بلاد الإغريق القديمة، حيث كان الكهنة يمارسون أفعالا مخيفة في الطقوس الدينية التي يمارسونها، إذ يقومون بتقطيع بعض أعضائهم الجسدية، ويفجرون دماء أجسادهم في نسق ابتهالات وممارسات مرعبة ومجنونة. واستمرت هذه الظاهرة في عهد الرومان ووظف هذا المفهوم للتعبير عن الطاقات الأسطورية الخارقة التي تكمن في أعماق البشر، ولاسيما هذه الأفعال السحرية والممارسات الأسطورية التي تتجاوز حدود تصورات العقل في هذه المراحل السحيقة من التاريخ الإنساني .

جاء في لسان العرب لابن منظور أن التعصب من العصبية، والعصبية أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ، ظالمين كانوا أو مظلومين ٢. (ابن منظور، ١٩٨٠، ص٢٩٦).

والتعصب ترجمة للكلمة الفرنسية Fanatisme وهي مشتقة من كلمة لاتينية Fanum والتي تعني كلمة (ضريح) Temple وهي كلمة سماوية مشبعة بتفسيرات العرّافيين والكهنة، وهي كلمة غالبا ما تعزى إلى كاهن بيلون Bellone الذي شعر بتأجج هذيان قدسي دفعه إلى أن يبتر بعض أجزاء جسده وأن يريق دمه بسخاء لإرضاء هذا الهذيان القدسي .

(٢) (ابن منظور، لسان العرب ، ١٩٨٠، ص٢٩٦).

يلاحظ الباحث في قضايا التعصب وجود عدد كبير من التعريفات التي قدمها علماء الاجتماع وعلماء النفس ويمكن الإشارة إلى عدد من هذه التعريفات ومن أهمها تعريف البورت (Allport، 1954، p.10) الذي يعرف التعصب بأنه شعور الفرد بكراهية مبنية على تعميم خاطئ وجامد قد يوجه نحو جماعة معينة ككل أو نحو أفراد معينين لأنهم أعضاء في تلك الجماعة. ويعرفه ستيفان (Stephan، 1991) بأنه: "اتجاهات سلبية نحو أفراد ينتمون إلى جماعة معينة سواء قامت هذه الجماعة على أساس ديني أو سياسي، أو أنها تنتمي إلى طبقة اجتماعية معينة أو لكونها تتسم بخصائص معينة".

فالتعصب Fanatisme قد يأخذ صورة عقيدة دينية أو سياسية متطرفة تتميز بدرجة عالية من الانغلاق والتصلب، حيث تحتل إرادة التغلب، وإرادة الإقناع (البعلبكي، ١٩٩٤). ولقد ظهر هذا المفهوم مع مفاهيم التعددية السياسية وترافق مع مفهوم التسامح الذي يتعارض مع مفهوم التعصب (Crawitz، 1983:155).

ويعرف قاموس العلوم الاجتماعية التعصب بأنه «غلو في التعلق بشخص أو فكرة أو مبدأ أو عقيدة بحيث لا يدع مكانا للتسامح، وقد يؤدي إلى العنف والاستماتة" (بدوي،١٩٨٧: ١٥٤).

والتعصب كما تشير أدبيات العلوم الاجتماعية المعاصرة يشكل موقفا أو اتجاها ينطوي على التهيؤ الفردي أو الجماعي للتفكير أو الإدراك أو الشعور والسلوك بشكل إيجابي أو سلبي تجاه جماعة أخرى أو أي من أفرادها.

يعرف التعصب بأنه : تشكيل رأي ما دون أخذ وقت كاف أو عناية للحكم عليه بإنصاف، وقد يكون هذا الرأي إيجابيا أو سلبيا، ويتم اعتناقه دون اعتبار للدلائل المتاحة. ويأخذ التعصب صورة رأي سلبي تجاه أفراد ينتمون إلى مجموعة اجتماعية معينة . فقد يحكم الشخص المتعصب مثلا بأن جميع الأفراد المنتمون إلى جماعة معينة ، أو أصل قومي، أو عرق ، أو دين ، أو جنس ، أو منطقة في بلد ما ، بأنهم أشرار وقتلة وسفاحين دون أن يستند إلى أي برهان على ذلك .

وقد عرّفه قاموس لاروس الفرنسي بأنه "حماس أعمى لعقيدة أو رأي أو مشاعر

جارفة نحو شيء ما(٣) . وفي هذا الصدد تبين الأبحاث الجارية حول التعصب أن الأشخاص الذين لديهم أحكام مسبقة تجاه جماعة ما يصدرون مثل هذه الأحكام تجاه أي جماعة أخرى، ويعبرون عن هذه العداوة ضد مختلف الفئات التي يتباينون عنها. ويلاحظ أيضا أن الأشخاص المتعصبين غالبا ما تكون لديهم أحكام مسبقة عن الآخرين مصحوبة بسوء طوية عميقة وحقد شديد تجاههم. وتعرف هذه الشخصيات بأنها شخصيات تعصبية سلطوية. وتتميز بأنها كارهة، ومؤمنة بالقدر، وذات رؤية كونية عنيفة،، عدوانية، ومعارضة للفنطازيا، ولديها تصور مثالي للسلطة، وفكرها متجسد(Adorno،1950)

ويشير «التعصب إلى اتجاهات نحو أفراد جماعة أو طائفة معينة ، الأمر الذي يؤدي إلى تقسمهم في إطار خاص وهو إطار سلبي عادة، على أساس انتمائهم فقط إلى تلك الجماعة أو الطائفة، بعبارة أخرى يعني التعصب حالة من تنظيم وتفسير معلومات حول جماعة أو طائفة معينة، يتم اتخاذ حالة من التعصب تجاهها» (اسماعيل،١٩٩٦: ٣٠) .

فالتعصب حالة خاصة من التصلب الفكري أو الجمود العقائدي، حيث يجسد اتجاهات الفرد أو الجماعة نحو جماعات أو طوائف أخرى. و يكشف المتعصب عن خضوع كبير لسلطة الجماعة التي ينتمي إليها، مع نبذ للجماعات الأخرى. ويرتبط بذلك ميل إلى رؤية العالم في إطار جامد من الأبيض إلى الأسود، مع ميل إلى استخدام العنف في التعامل مع الآخرين (Taylor&Ryan،1988).

ويعرف قاموس العلوم الاجتماعية التعصب بأنه "غلو في التعلق بشخص أو فكرة أو مبدأ أو عقيدة بحيث لا يدع مكانا للتسامح، وقد يؤدي إلى العنف والاستماتة (بدوي،١٩٧٨: ١٥٤) .

(٣) لاروس الفرنسي، اسطوانية الكترونية C D. ROM. .

والتعصب كما تشير أدبيات العلوم الاجتماعية المعاصرة يشكل موقفا أو اتجاها ينطوي على التهيؤ الفردي أو الجماعي للتفكير أو الإدراك أو الشعور والسلوك بشكل إيجابي أو سلبي تجاه جماعة أخرى أو أي من أفرادها.

ومن أبرز وأهم المعاني التي ينطوي عليها هذا المفهوم هو أنه يستخدم للإشارة إلى حال الأفراد الذين يقعون تحت سيطرة عمياء لعقيدة ما سياسية أو دينية أو أيديولوجية، كما أنه يشير إلى حال هؤلاء الذين تأخذهم انفعالات مجنونة يستثيرها ولاؤهم وإيمانهم بعقيدة سياسية أو دينية. فمفهوم التعصب يأخذ اليوم طابع حكم سلبي يطلق على بعض الأنماط السلوكية الانفعالية المفرطة التي تضع المتعصب في حالة خضوع مطلق لفكرة أو عقيدة قد تكون خاطئة أو صحيحة.

والأساس في التعصب، وفقا للمصطلح الغربي: هو الحكم المسبق Pre judging- دون التحقيق في أسباب هذا الحكم تجاه جماعة أخرى ككل، أو تجاه كل فرد من أفرادها منفصلين (إبراهيم ،١٩٨٩: ٢٥).

وفي هذا السياق يرى كل من "جورج سمبسون" و"ميلتون ينجر" G. E. Simson and J. M. Yinger أن التعصب ، سواء أكان سلبيا أم إيجابيا ، هو « موقف عاطفي وصارم تجاه جماعة من الناس »، وبالتالي فإن التعصب لا ينطوي على حكم مسبق فحسب ، وإنما ينطوي أيضا على سوء هذا الحكم (راغب،١٩٩٤: ٢٠٠).

والسؤال الجوهري الذي يطرح نفسه في هذا السياق حول طبيعة التعصب هل يعد التعصب ماهية فطرية أم مكتسبة؟ وفي معرض الإجابة عن هذا التساؤل الكبير يمكن الإشارة إلى بعض الحقائق التي تتعلق بالتعصب وتعتبر بمثابة إجابة واضحة عن ماهية التعصب ويمكن تلخيصها على النحو التالي (راغب ،١٩٩٤: ٢٠٠) :

١- التعصب سلوك متعلم وليس فطريا، فليس هناك من يولد متحيزا ضد الآخرين، لأن الأطفال الصغار لا يظهرون أي تحيز إلا بعد ملاحظته لدى الكبار في ممارستهم له واقعيا.

٢- يأخذ التعصب حلة لا شعورية إلى حد كبير.

٣- التعصب يكتسب من خلال الاحتكاك بثقافة التعصب ومن الممارسة الفعلية، وليس من خلال الاحتكاك أو الاتصال بجماعات أخرى.

٤. التعصب يرتبط بالجماعات، ولا يرتبط ضرورةً بالأفراد.

٥. يوجد التعصب ليشبع حاجات أو رغبات عاطفية (كالشعور بالتفوق، وتبرير الفشل أو كمخرج للاعتداء والعداوة.

وهناك بعض الباحثين الذين يشددون على العلاقة بين العنف والتعصب، حيث تعرف السيدة نجاح محمد القمع: بأنه كل نظرة دونية لأي إنسان، وكل تعصب قبلي أو عائلي أو ديني أو قومي أو طائفي أو مذهبي أو سياسي، وكل تزوير وتضليل في كل الميادين الحياتية، وكل نقد تجريبي غير موضوعي، وكل رفض للحوار والتعاون والتنسيق والتوحيد، وكل استهتار بالأخلاق والحريات والقوانين، الخادمة للإنسان، وهذه المظاهر ما هي إلا بعض معطيات ومظاهر قمع الآخر(محمد،١٩٧٤:٤) . وهذا التعريف يتوافق مع مفهوم التسلط ويعبر عنه أيضا .

وفي هذا السياق يمكن القول باختصار أن العنف هو ممارسة البطش والقوة والإكراه والإرهاب والقمع والعدوان في السيطرة على الآخرين . وقد ينتقل التعصب من جيل إلى جيل. إذ يتعلم الكثير من الأبناء التعصب من آبائهم وأساتذتهم. وتبقي المؤسسات والقوانين والعادات التي تنطوي على تمييز إزاء مجموعات معينة من الناس على التعصب، بيد أنه لا يتقبل جميع الناس مشاعر التعصب التي تكنها مجتمعاتهم، وقد أدرك علماء الاجتماع احتمال أن يكون بعض الناس أكثر تعصبا من أناس آخرين. ويعتمد هذا الاختلاف على التباينات في خلفية الفرد ، نفسه وتجاربه.

وقد يساعد التعلم وبعض أنماط الاتصال بين المجموعات وتغيير المؤسسات في التقليل من وحدة التعصب. ويرجح أن يؤدي الاتصال بين المجموعات إلى التقليل من وحدة التعصب إلى حد كبير عندما تعمل المجموعات معا لنصرة قضية مشتركة، فإحداث تغيرات في المؤسسات والقوانين والعادات، للتخفيف من وحدة التميز قد يؤدي إلى إزالة شيء من التعصب.

١/٧ - التعصب الديني

حارب الإسلام العصبية والتعصب، وفي هذا يقول النبي الأكرم الله صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية "(رواه أبو داود) (الزحيلي،١٩٩٧:١٥٨). يقول عليه أفضل الصلاة والتسليم: "من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي ردّي فهو ينزع بذنبه" (رواه أبو داؤود) (الزحيلي،١٩٩٧:١٥٨). ويقول النبي صلى الله عليه وسلم :"من تعصب أو تُعصب له فقد خلع ربقة الإيمان من عنقه". ثم يقول عليه أفضل الصلاة والتسليم: "من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي ردّي فهو ينزع بذنبه" (رواه أبو داوود). ويزيدنا في التسامح صلى الله عليه وسلم قولا: "من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية" (ميزان الحكمة، ج٣، طبعة دار الحديث باب المعرفة) . هذا ويسجل للنبي عليه الصلاة والسلام حكمة قوله في التسامح والحب بين المسلمين كافة حيث يرفع إعلانه القدسي حول التسامح بين المسلمين قائلا: "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا" (رواه مسلم). وفي مسند أحمد، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ رضي الله عنه أنه سَمِعَ من حدثه بخطبة النبي صلى الله عليه وسلم في وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى، أَبَلَّغْتُ﴾ ؟ قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وجاء في التنزيل الكريم قوله تعالى: **﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾** (النحل: ١٢٥) . **ويقول المولى عزّ وجلّ:**
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات: ١٣).

ووردت آيات كريمة في القرآن الكريم ترفض التعصب وتحض على التسامح ومنها: "من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر "، "أفانت تكره الناس على حتى يكونوا مؤمنين "، "لا إكراه في الدين"، "ولا تزر وازرة وزر أخرى "، "كل نفس بما كسبت رهينة" .

فالدين الإسلامي وسائر الأديان السماوية تشكل ينابيع الرحمة والحب والتسامح والأنسنة ومصادر المشاعر الإنسانية الخلاقة، وعلى خلاف ذلك فإن التعصب الديني يصادر هذا الإحساس ويطفئ جذوته. فالتعصب الديني "حالة من التزمت والغلو في الحماس والتمسك الضيق الأفق بعقيدة أو فكرة دينية مما يؤدي إلى الاستخفاف بآراء ومعتقدات الآخرين، ومحاربتها والصراع ضدها وضد الذين يحملونها، وهي حالة مرضية على المستوى الفردي والجماعي تدفع إلى سلوكية تتصف بالرعونة والتطرف والبعد عن العقل والاستهانة بالآخرين ومعتقداتهم، وكثيرا ما يؤدي التعصب الديني إلى شق وحدة الأمة وإنكار الحقوق الاجتماعية والسياسية للفئات الأخرى، وهدم البنى الاجتماعية، ولعل في تعصب الصهاينة مثال على ما يتضمنه التعصب الديني من افتئات وعدوان، وفي تعصب الكاثوليك والبروتستانت في أيرلندة ما يشير إلى كونه عامل هدام، وقد اتجهت جميع التيارات التحررية في العصر الحديث إلى إدانة التعصب الديني ومحاربته (الكيالي،١٩٨٥: ٧٦٨).

ومن أجمل ما قيل في رفض التعصب قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه "ما تعصب إنسان إلا لعلة في عقله "ويقول الفيلسوف الألماني كانط في رفض التعصب: « التعصب إثم دائم، وفي هذا يقول الميرزا حسين علي النوري في التعصب "التعصب الديني والكراهية هما عبارة عن نار تلتهم العالم والتي لا يستطيع أحد إخمادها" ويقول فولتير: "التعصب ديني داء رهيب كئيب وهو مرض يصيب العقل ويعدي كما يعدي الجدري، وتنقله الكتب أقل مما تنقله الاجتماعات والخطب، إذ من النادر أن يحتدَّ المرء وهو يقرأ لأن أعصابه تكون هادئة، ولكن حينما يخطب رجل متحمس ذو خيال قوي في أناس ذوي مخيلات ضعيفة فإن عينيه تقذفان النار وتدب هذه النار في السامعين وتؤثر حركاته ونبراته في أعصابهم (كريسون،١٩٨٤: ١٢٣) .

ويتابع فولتير :" لا القوانين ولا الدين تكفي لمكافحة هذا الطاعون الذي يصيب الأنفس. والدين ينقلب سما في الأدمغة المصابة بالتعصب عوضا عن أن يكون بلسما لها. والقوانين عاجزة كل العجز إزاء هذا السعار (...) فالمتعصبون مقتنعون بأن روح القدس قد تجسدت فيهم، وهم فوق القوانين وليس من قانون إلا حماسهم واندفاعهم. فمن ذا الذي يقول لرجل أنه يفضل طاعة الله على طاعة البشر، فهو إذن واثق من دخول الجنة حين يذبحك ويذبحني "(كريسون،١٩٨٤:١٢٤).

فالمؤمن يضحي ويكرس نفسه إيمانا بالله فالله عزّ وجلّ يكون غاية المؤمن المطلقة أما المتعصب فيجعل من الله أداة لخدمته لا غاية سامية من الغايات التي يكرس نفسه من أجلها، والمؤمن يعبد الله ويبتهل إليه ويحاول أن يهتدي إليه أما المتعصب فيعبد نفسه ويجعل من الله وسيلة وذريعة لأغراضه الدنيئة. وبعبارة أخرى المؤمن يؤمن بالله ويخشاه ويتوسل إليه أما المتعصب فهو الذي يضع نفسه وكيلا قطعيا لله ويحكم باسمه ويهدد الآخرين بقدرة الله وإرادته فيضع إرادته في مكان إرادة الله، وباختصار المؤمن رمز لخير الإنسانية للحب والخير والعطاء والجمال والتسامح، أما المتعصب فهو لعنة ضد الإنسانية إذ يجسد الشر والموت والقتل والدمار وكل فنون القهر ضد الإنسان والإنسانية، والتعصب هو طريقة ومنهج يرفض فيه الإنسان الله والإنسان في الوقت نفسه، فالتعصب يحيل طاقة الايمان والحب إلى طاقة كراهية وحقد، و"المتعصب يعتقد أن يعبد الله عندما يهاجم هؤلاء الذين يختلفون عنه بالدين والعرق واللغة واللون أو بالانتماء إلى وطن آخر".

ويمكن أن تسهم عدة عناصر في تشكيل مشاعر التعصب. وتشمل هذه العناصر: التنافس، الأفكار الدينية، الخوف من الغرباء، التشدد في القومية. وقد ينشأ التعصب عندما تخشى مجموعة ما أن يحرمها تنافس مجموعة أخرى، من الهيبة والمزايا والقوة والسياسة، أو الفرص الاقتصادية. وقد أسهمت الأفكار الدينية، ولاسيما عدم التسامح مع الجماعات التي تعتنق دينا مغايرا، في تأسيس التعصب العرقي والقومي(الموسوعة العربية العالمية،١٩٩٦:١٢).

وفي هذا السياق لا بد من الإشارة إلى طبيعة الترابط العميق بين التعصب وفكرة "التابو" التي تشكل منطلقا لنزعة التعصب كما يعتقد بعض المفكرين.

لقد ابتكر الإنسان البدائي فكرة التابو، والتابو يعني أن ثمة أشخاصاً أو أشياء غير حية قد "عزلت" عن العالم وأصبحت "مقدسة" أي غير قابلة للنقاش أو اللمس وإلا فالموت والتعذيب لمن يجرؤ على ذلك. ومن هذه الوجهة فإن التابو ينطوي على أمر مطلق بالمعنى السلبي أي "لا تقل" ومن ثم فأساس التابو هو الفعل الممنوع (وهبة،١٩٨٧:١٥٥). وإذا طرحنا هذه الأفكار في إطار التاريخ البشري نحصل على الآتي : التعصب هو النتيجة الحتمية لمفهوم التابو و" ثمة محاولات للتغلب على هذا التعصب بلا حدود وذلك بنقده في مستوى الوعي وذلك ببيان أنه نظام اعتقادي مغلق وخاطئ، بيد أن هذه المحاولات محكوم عليها بالفشل في أغلب الأحوال لأنها لا تكشف عن الأرضية الحقيقية للتعصب. فالأرضية الحقيقية هي القوى اللامعقولة الخفية، وهي "التابو "أو الممنوع لمسه، غير القابل للنقد، والمتجذر في اللاوعي الجمعي"(وهبة،١٩٨٧:١٥٧).

وغني عن البيان أن الأيديولوجيا تقوم على منظومات من التابو وفي قلب هذه الأيديولوجيات ينبعث التعصب. أن الأيديولوجيا هي التي تحدد الفعل الاجتماعي، وتحبذ التعصب الثقافي والديني. وإذا حدث يوما "العبور من الموقف الزائف" "أنا وأنت" إلى ال"نحن" الأصيل والواعي (على حد تعبير جولدمان) فهذا ليس إلا صوت النبوة (شبرياني،١٩٨٧:٧١).

فالتباينات الثقافية في ظل غياب الروح النقدية قد تشكل مهدا لنماء التعصب وغياب التسامح. إن التعصب الناشئ من التباينات الثقافية قد يؤثر على العلاقات الشخصية بسبب تناقض قيم الثقافات المتباينة. ولهذا ينبغي ملاحظة العلاقات المتبادلة بين أفراد ذي تباينات ثقافية. وعندئذ نرى أن النزاع لا ينشأ من التباينات الثقافية فحسب، بل من بنية العلاقات الاجتماعية.

٢/٧- التعصب الطائفي

الطائفة جماعة من البشر، يجمعهم جامع مشترك مثل المهنة والعرق أو الانتماء الديني أو الموقف"(النفيس،٢٠٠٨).. وتعرّف الطائفة بأنها "مفهوم مشتق من جذر متحرك، هو (طاف يطوف طوافا، فهو طائف) فالبناء اللفظي يحمل معنى تحرك الجزء من الكل دون أن ينفصل عنه بل يتحرك في إطاره وربنا لصالحه، وبالتالي فإن المفهوم يتضمن فكرة الأقلية في حد ذاته أي الأقلية العددية المتحركة في إطار الكل المشدود. يعرف الماركسيون الطائفة "بأنها حالة من الانقسام والتشتت داخل الدين الواحد وهي مؤشر على الصراع القائم في داخله "(النفيس،٢٠٠٨).

ويجب التمييز هنا ما بين الطائفة كبينة اجتماعية وما بين الطائفية بوصفها حالة تعصبية حيث تتجلى الطائفية بوصفها "فعل تفتتي، لا يتوقف عن ممارسة فعالته عند نقطة محددة، قد تبدأ من نقطة ما، لكنها تنفجر ما لم تتم محاصرتها بأسرع وسيلة "(النفيس،٢٠٠٨:٥٥) . "إنها تمارس تفتيتها لكل ما هو بنّاء حتى تصل إلى الفرد نفسه فتشطره. وكما تنشطر الذرة فينفصل الإليكترون عن النواة مولدا طاقة مرعبة إذا خرجت عن حدود التحكم، فإن الطائفية تشطر الإنسان نصفين، قوتين متقاتلتين تنتجان تبادل للسيطرة والعنف في علاقة يهيمن فيها الذكر على الأنثى (الأقوى على الضعيف هيمنة تكون مطلقة» (أبو زيد،١٩٩٩:٥٦). إنها كالنار التي تنطلق في الهشيم فهي تجتاح بلهبها كل شيء وتستفحل دون انقطاع إن لم تحاصر ويغمر لهيبها في الحال قبل أن تستفحل وتحدث الكارثة.

ويتجسد التعصب الطائفي في صورة فكر مغلق ذاتي التوليد والاكتفاء، مصدره مسلمات موروثة تعلو بنظر أصحابها فوق النقد والنقض والتشكيك والتجريب. والفكر لا يتطور وفق المتغيرات الثقافية، والمؤثرات الاجتماعية الاقتصادية والمعطيات العلمية لأنه فكر الجمود والوثوق واليقين والتصلب والتجمد. إنه صيغة رفض لكل ما إنساني وأخلاقي حيث يضع العقيدة الفكرية التي ينافح عنها في مقام الدين ويجعل المساس بها مساسا لا يغتفر بالمقدس والمتعالي(قمبر،١٩٨٠:١٥).

ويقوم التعصب الطائفي في النهاية على ولاء الفرد الكلى أو الجزئي للقيم والتصورات الطائفية أو المذهبية، وهو ينبثق من صلب التعصب الديني ويمتزج معه. ففي أحيان كثيرة تكون المذاهب هي أساس تصنيف البشر في المجتمع الواحد إلى طوائف عديدة متصارعة ومتناحرة (وطفة ،٢٠٠٢: ١٠٢).

وقد عرف التاريخ الإسلامي صورا محزنة من التعصب المذهبي والطائفي ويمكن أن نورد الشواهد التاريخية على مثل هذا التعصب فيما رواه ابن حزم عن قصة الصحابي عبد الله بن خباب رضي الله عنه الذي مضى مع زوجته في طريق به جماعة من الخوارج معلقا المصحف في عنقه. وعندما مرّ بالخوارج قالوا له عندما شاهدوه وكتاب الله في عنقه: إن الذي في عنقك يأمرنا بقتلك، ثم أخذوه إلى ضفة النهر وذبحوه ذبح النعاج. ويمضي ابن حزم أيضا في الحديث عن هؤلاء الخوارج الذين قتلوا الصحابي بن خباب "وكانت إلى جوارهم ضيعة صغيرة لأحد النصارى وذهبوا إلى صاحبها طالبين أن يبيعهم تمرا. فقال خذوه بلا ثمن، فرفضوا قائلين: إن الله أوصانا بكم خيرا. فقال النصراني: عجبا أتقتلون الصحابي بن خباب وتقولون أنكم تعملون بما أوصي إليكم؟" (السعيد،٢٠٠١: ٣٨).

ومن القصص الغريب في شأن التعصب المذهبي الطائفي الرهيب وهو الأكثر درامية وإدهاشا ما خبره واصل بن عطاء من أعمالهم وسيرتهم. لقد قدرّ لواصل بن عطاء المعتزلي المشهور أنه مرّ مع رهط من أصحابه في طريق فداهمهم الخوارج وأيقنوا بأن ساعتهم الأخيرة قد زفّت ولكن واصل قال لرفقته دعوني وإياهم .ولما سأله الخوارج من أنت وأصحابك؟ قال لهم: مشركون مستجيرون .. فطلبوا منه الرجوع ... فقال لهم ألم تسمعوا بالآية الكريمة التي تقول "وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله "وعندها قرأ الخوارج من كلام الله ثم ساروا مع واصل بن عطاء وأصحابه حتى أوصلوهم إلى مأمنهم .

وهنا تكمن غرابة ما بعدها غرابة وهي غرابة محزنة: إذ كيف يقتل صحابي جليل يحمل كتاب الله في عنقه؟ وبالمقابل كيف تتم معاملة المشركين الذي يصحبون

إلى أمنهم!؟ " (السعيد،٢٠٠١: ٣٨). وليس غريبا أن تشهد الساحة العربية فنونا للتعصب والقتل على الطائفة والمذهب كما يحدث في العراق وكما حدث في لبنان، والقادم قد يكون أعظم، أجار الله أمة المسلمين من كل ضير وفتنة.

٣/٧- التعصب القبلي

عرف العرب بانتمائهم القبلي وعصبيتهم القبلية التي صارت مضرب الأمثال. ويتضمن الشعر العربي صورا للتعصب القبلي يفوق حدود كل وصف لمعنى التعصب ودلالته في صيغته القبلية. وأوضح معنى للتعصب القبلي وأكثره صفاء ووضوحا نجده في أبيات من الشعر وردت في معلقة عمرو بن كلثوم الشهيرة حيث يهدر فيها قولا يفوق كل بيان في وصف العصبية القبلية إذ يقول:

بِشُبَّانٍ يَرَوْنَ القَتْلَ مَجْداً وشِيبٍ في الحُرُوبِ مُجَرَّبِينا

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلين

واستطاع الشاعر العربي قُريظ بن أُنيف أن يسجل ملحمة شعرية في وصف التعصب القبلي بقوله :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانـا

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طـاروا إليـه زرافـاتٌ ووحدانـا

لا يسألون أخاهم حين يندبهـم في اللائمات علـى ما قـال برهـانا

لكـن قومـي وإن كانوا ذوي عـدد ليسوا من الشر في شيء وإن هانا

وفي هذه الأبيات وصف عميق بليغ لمعنى التعصب القبلي في المجتمعات العربية الجاهلية .

والأمثلة الشعرية التي تستكشف معاني التعصب ودلالاته كثيرة في الأدب العربي ومن أجمل الوصوف التي قيلت فيه قول الشاعر:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

وفي هذا القول منتهى الإبانة عن الجهل مكونا للعصبية وعن العماء ركيزة لها. وإذا كان في الشعر العربي وصفا للداء ففي بعضه وصف للدواء حيث يقول عنترة العبسي فارس عبس وشاعرها:

الرتب لا يحمل الحقد من تعلو به ينال العلا من طبعه الغضب ولا

ويقول جميل صدقي الزهاوي في رفض التعصب والتحذير من بلائه:

ويحسب قوم في التعصب رشدهم ما أهلك الأقوام غير التعصب

وخير تعبير عن التعصب القبلي ما ورد في المثل العربية حيث تقول العرب "كذاب ربيعة خير من صادق مضر، ولأن يحكم فينا الحكمان ببعض الحق وأحدهما من ربيعة خير لنا من أن يحكما بكل الحق وكلاهما من مضر "وفي هذا القول مثال صارخ عن طبيعة التعصب القبلي الذي أخذ مجده في حياة العرب الجاهليين. ويقول العرب "انصر أخاك ظالما أو مظلوما "وفي هذا القول دلالة مطلقة على التعصب الجاهلي الأعمى في الجاهلية. وقد عدل النبي صلى الله عليه وسلم هذا المثل وقال انصره ظالما أي امنعه عن الظلم وانصره مظلوما دافع عن حقوقه. وعن واثلة بن الأسقع قال: "قلت: يا رسول، ما العصبية؟ قال: أن تعين قومك على الظلم". فالظلم هو أس العصبية ومنهجها وديدنها.

وسئل علي بن الحسين عن العصبية فقال: العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين. وليست العصبية أن يحب الرجل قومه ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم"(٤). فالتعصب القبلي يمثل أحد أشكال التعصب المميزة للمجتمع العربي منذ فترات طويلة. فقد حفل التراث العربي بالحديث عن التعصب القبلي في العصر الجاهلي. فالقبيلة نسق من التنظيم الاجتماعي يتضمن عدة جماعات محلية مثل القرى والعشائر. وتقطن القبيلة عادة إقليماً معيناً وتسود فيها ثقافة مشتركة ولغة واحدة وشعور قوى بالتضامن والوحدة يستند إلى مجموعة من العواطف الأولي(غيث، ١٩٨٨).

وعلينا أن نفرق القبيلة والقبلية، فالقبيلة كيان اجتماعي حاضر في وجودنا الاجتماعي أما القبلية فهي عقلية وسلوك تعصبي وسم مجتمعاتنا منذ مئات السنين ولايزال، والقبلية رابطة موحدة الغرض مبنية على التحالف بقدر ما هي مبنية على

٤ - الكافي - جزء ٢- ص٣٠٨)

النسب والقرابة وتمثل عقلية عامة مستمدة من الانتماءات والولاءات المنغرسة في وجدان الجماعة، وبالتالي فإن نزعتها نحو إثارة قبليتها هو تعبير عن هويتها. وتمثل هذه الخصائص الأساس المادي للتعصب القبلي . فقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى مفهومي التفكير والحركة الناجم عن الصراع بين البدو والحضر باعتبار أنهما نمطا معيشة متعارضان. وعلى أساس هذه القاعدة تحاول كل قبيلة أن تقوى من شأنها لتملك الحكم والهيمنة والسيطرة على الآخرين. ويرى ابن خلدون في هذا السياق "أن القبيلة إذا قوي سلطانها، ضعف سلطان الدولة، وإذا قوي سلطان الدولة، ضعف سلطان القبيلة".

فالانتماء القبلي في المجتمعات العربية كان ولايزال يشكل أقوى الانتماءات وأثبتها عبر العصور التاريخية منذ الجاهلية وحتى الآن (ديري،٢٠٠٤). فالدولة العربية الإسلامية – كما يرى الجابري - بنيت على أساس قبلي وكانت بمثابة "نظام كونفدرالي" وحّد القبائل تحت رايته دون أن يفككها. واستمرت القبلية بطبيعة الحال لتكون الانتماء الأقوى رغم تقلب الأحوال والأزمان ولم تتغير الأحوال حتى مع ظهور الدولة العربية الحديثة فمعظم الدول العربية تقوم على أساس قبلي عشائري كما هو الحال في دول الخليج والأردن والمغرب وسوريا والعراق وليبيا والسودان وغيرها(ديري،٢٠٠٤).

هناك مناطق عديدة في العالم العربي محكومة بالطابع القبلي حيث تشكل القبيلة الوحدة الاجتماعية في الكويت وفي شمال العراق وجنوبه، وفى بادية الشام وغور الأردن. والقبيلة تكون متماسكة بحكم قرابة الدم، وجميع أفرادها متماسكون في إطار واحد، وتفرض عليهم تبعات وواجبات مشتركة. ويشعر كل رجل في القبيلة أنه مسؤول عن جماعته يقابله شعور القبيلة كلها عمن ينتمي إليها. وبسبب اعتقاد العرب وقناعتهم بالنسب والحسب وتفاخرهم بالانتماء والانحدار من رجل يسمى جد القبيلة والعشيرة. ولهذه الأسباب تعصب الفرد لقبيلته أي لأهله وأسرته كلها دون أي تمييز بين إنسان وآخر. هذا في مقابل تعصبه ضد أبناء القبائل الأخرى وما

ينطوي عليها من مشاعر بغض وكراهية وتمييز . وبالطبع فإن هذا التعصب والعصبية يتنافى والشعور القومي وهو أحد أسباب تجزئة الأمة العربي(نصر، ١٩٩٧: ٣٠).

وفي المجتمع الكويتي تعد القبيلة أساس الحياة الاجتماعية فيه،فالتنظيم القبلي يشكل نسيجه الاجتماعي الحيوي ومنطلق الحياة السياسية فيه. وقد قدّر للقبيلة في الكويت أن تحافظ على تقاليدها وسماتها وخصائصها ودورها فبقيت القبلية قوية كوحدة اجتماعية بنيوية في المجتمع تتميز بقوتها وهيبتها ونفوذها . فشيخ القبيلة يحظى باحترام الجميع وطاعتهم، ويحرص جميع أفراد القبلية على التعاضد الاجتماعي وعلى الوحدة القبلية في السراء والضراء، وهذه الأمور أعطت القبيلة قوتها وأصالتها وقدرتها على الثبات رغم التغيرات الهائلة في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية .

فالتنظيم القبلي قائم وحاضر الوجود في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية وقد نجمّ عن هذا الحضور تنامي التعصب القبلي بصورة كبيرة وذلك تأسيسا على عقلية القبيلة وثقافتها التي تركز على أهمية الفزعة القبلية والشعور بالانتماء للقبيلة شعورا يتجاوز حدود الشعور بالانتماء للوطن والمواطنة.

٨- الدراسات السابقة

ظهر التعصب باعتباره مشكلة بحثية تستحق الدراسة من قِبل علماء الاجتماع وعلماء النفس في العشرينيات من القرن العشرين (Sherif، 1988، Vaughan، 1967). وتدرج تيار البحوث ببطء خلال الثلاثينيات وبداية الأربعينيات، ثم شهد عدد البحوث تصاعداً فجائياً بعد الحرب العالمية الثانية، حتى أنه عندما نشر جوردون البورت Allport دراسته المهمة عام ١٩٥٤ بعنوان طبيعة التعصب كان عدد البحوث التي استعرضها كبيراً بدرجة ملحوظة، وأشارت هذه الدراسة إلى أهمية تلك الظاهرة والتي تتصف بالشمول والتعقيد (دكت،٢٠٠٠: ٨٣). ومنذ هذا التاريخ ظهر كم هائل من الدراسات التي تجرى لسبر غور ظاهرة التعصب ومعرفة أشكاله وأسبابه ودواعيه.

ويمكن القول في هذا السياق بأن الدراسات العربية ما زالت في مخاض الولادة حيث تشهد الساحة بين الحين والآخر بعض الدراسات التي تتقصى هذه الظاهرة في المستويات الأكاديمية والجامعية بين الحين والآخر، وما زالت المجتمعات العربية تشكل مرتعا خصبا وبكرا للدراسات في مجال التعصب بأشكاله المختلفة. وفي هذا السياق يمكن لنا استعراض بعض الدراسات العربية والأجنبية التي أجريت حول هذه الظاهرة في المجتمعات الغربية والعربية.

١/٨ - دراسات أجنبية

دراسة بوجاردس(Bogardus Bogardus،1925).

وتعد دراسة بوجاردس Bogardus من أهم وأشهر الدراسات التي تناولت قضية التعصب والعلاقات بين الشعوب. حيث قام بوجاردس بتطبيق مقياسه التعصبي المشهور على عينة كبيرة بلغت ١٧٢٥ من الأمريكيين وبينت النتائج ما يلي:

عبارات المقياس	الإنجليز %	الألمان %	يهود %	زنوج %
أتزوج منهم	٩٤	٥٤	٨	١
أصادقهم	٩٧	٦٧	٢٢	٩
أسكن معهم	٩٧	٧٩	٢٦	١٢
أقبلهم كمواطنين	٩٦	٨٧	٥٤	٥٧

ومن الطريف أن بوكاردس أعاد تطبيق هذا المقياس في عام ١٩٥٠ بعد عشرين عاما، ولم يجد أي تغيير في اتجاهات الأمريكيين نحو هذه الشعوب .

دراسة كاتس Kats وبرالي BRALY (Katz & Braly 1933) .

تناولت دراسة كاتس Kats وبرالي BRALY اتجاهات طلاب جامعة برنستون نحو بعض الشعوب. هدفت الدراسة إلى معرفة الصفات والخصائص التي يختارها الطلاب والتي تناسب كل مجموعة من المجموعات البشرية التالية: الأمريكيين، الصينيين، الإنجليز، الألمان، الإيرلنديين، الإيطاليين، اليابانيين، اليهود، الزنوج، الأتراك. استخدم الباحثان المنهج الوصفي والمقابلة الشخصية وطبق مقياس بوجاردس

التعصبي المشهور، وشكلت الدراسة عينة بلغت مئة طالب وطالبة من طلاب جامعة برنستون. ومما يلفت النظر في هذه الدراسة الاتفاق شبه الكامل بين آراء الطلاب المائة لأوصاف هذه المجموعات البشرية العشر، رغم أن الطلاب لم يسبق لهم الاحتكاك المباشر بمعظم هذه الجماعات، والواضح أن هذه الفكرة النمطية المنقولة هي أساس المكون المعرفي لاتجاهات هؤلاء الطلاب ضد أو مع هذه الجماعات. وطلب منهم تحديد السمات التي تناسب بعض الشعوب ولاسيما الأمريكيين والصينيين والإنكليز.

وخرجت الدراسة بعدد من النتائج التالية:

الألمان: علميون - مجدون .

اليهود مرتزقة - مجدون .

الزنوج: كسالى - خرافيون - مرحون .

الإيطاليون: فنانون - مندفعون .

الإنجليز: أذكياء - تقليديون .

والمهم في هذا النتائج تجانس آراء الطلاب في إطلاق هذه الصفات وهذا يعني أن هذه الآراء نابعة من صورة نموذجية سائدة في المجتمع حول هذه الصور والآراء النموذجية حول شعوب العالم.

دراسة سنها Sinha وأوباد هيا (Upadhya (Sinha & Upadhya، 1960)

ومن الدراسات الهامة في هذا المجال دراسة سينها Sinha وأوباد هيا Upadhya حول الاتجاهات العنصرية للشباب الهندي نحو الصين قبل وفي أثناء النزاع الهندي الصيني المسلح حول الحدود المشتركة بينها. ومن نتائج هذه الدراسة أن اتجاهات الشباب الهندي نحو الصينيين كانت إيجابية قبل الصراع المسلح ومن ثم تحولت إلى سلبية بعده.

دراسة بيتيجرو: الشخصية وعوامل بناء اتجاهات الجماعات نحو بعضها (Pettigrew. 1958).

قام بيتيجرو في عام ١٩٥٨ بدراسة العوامل الاجتماعية الثقافية في بناء اتجاهات الجماعات نحو بعضها البعض". وقد هدفت هذه الدراسة إلى تحديد العناصر الاجتماعية الثقافية التي تحدد اتجاهات الجماعات نحو بعضها .

وقد أجريت الدراسة على عينة بلغت (١٢٠) طالباً من طلاب جامعات جنوب إفريقيا واستخدم مقياسا خاصا بالاتجاهات العنصرية بين السود والبيض. وقام الباحث بتقسيم عينة البيض إلى فئتين شديدة التعصب ضد السود وفئة قليلة التعصب ثم طبق معيارا للطاعة الاجتماعية واستخدم المنهج الوصفي الارتباطي. وقد أظهرت النتائج أن الجماعات شديدة الطاعة للأعراف الاجتماعية هي شديدة التعصب.

دراسة باتريك هيفن : الاتجاهات نحو تحرير جنوب افريقيا " (Heaven. 1986)

هدفت دراسة هيفن إلى استكشاف الاتجاهات التنبؤية نحو حركة تحرير جنوب إفريقيا من خلال جماعتين من طلاب الجامعات: جماعة من البيض، وجماعة من السود. وأجريت هذه الدراسة على ثلاث عينات من طلاب ثلاث جامعات مختلفة عرقيا: تكونت العينة الأولى من (١٣٠) طالبا من الأفارقة البيض الملتحقين بجامعات إفريقية. وتكونت العينة الثانية من (٧٥) طالبا من الطلاب البيض من جامعة تتحدث الإنجليزية، وتكونت العينة الثالثة من (٥٦) طالبا من الطلاب السود .

وبينت الدراسة في نتائجها أن الطلاب البيض الناطقين يتسمون بالتعصب العنصري ، وأشارت الدراسة إلى وجود اتجاهات سلبية عند الطلبة البيض، من الفئتين ، نحو الطلاب السود كما ظهرت اتجاهات تعصبية وعنصرية بين البيض نحو السود .

دراسة منصور الجياد : التصورات النمطية السائدة عند الطلاب الأمريكيين نحو العرب" (الجياد، ١٩٨٦).

أجرى الجياد دراسته حول "التصورات النمطية السائدة عند الطلاب الأمريكيين في جامعة ميتشجان نحو العرب". هدفت الدراسة إلى معرفة التصورات النمطية السائدة وأجريت الدراسة على عينة بلغت ٢٩٦ طالب من الطلاب الأمريكيين نحو العرب واستخدم المنهج الوصفي التحليلي وطبق مقياس التعصب الذي أعده (جاف) H.G.Gough.

وبينت النتائج أن الطلاب الأمريكيين ينظرون إلى العرب على أنهم أثرياء ومتطرفون ومعادون للغرب. وقد وجد الباحث فروقا جوهرية بين تصورات الطلاب السود والبيض للعرب، فالسود يحملون تصورات ايجابية أكثر من البيض عن العرب، وهذا ينسحب على الخريجين وأظهرت الدراسة أن التلفزيون هو مصدر المعلومات الأساسية عند الطلاب ذوي التصورات السلبية في حين أن الاتصال الشخصي هو مصدر الاتجاهات الايجابية .

دراسة صفاء الأعسر اتجاهات عينة من الطلاب الأمريكيين نحو الآخر (الأعسر،١٩٨٧)

قامت صفاء الأعسر(١٩٨٧) بدراسة بعنوان "اتجاهات عينة من الطلاب الأمريكيين نحو أنفسهم ونحو كل من الأوروبيين والروس والعرب". وهدفت الدراسة إلى معرفة اتجاهات وإدراكات الطلاب الأمريكيين للشعوب الأخرى. أجريت هذه الدراسة على عينة من (٧٧) طالبا من طلاب جامعة نيفادا واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي في منهجيتها ومقياس التمايز الذي تضمن (٢١) بعدا من الأبعاد الثنائية: أحدهما موجب والأخر سالب مثل: (جيد- سيء، رحيم - قاس). وبينت الدراسة في نتائجها إيجابية اتجاهات الأمريكيين نحو أنفسهم في تسع صفات، وإيجابية اتجاهاتهم نحو الأوروبيين في صفات أربع.

دراسة سيرجنت وودز اتجاهات طالب الجامعة نحو العرب" (Sergent 1992 & WoodS).

تناولت الدراسة اتجاهات طالب الجامعة نحو العرب في الجامعات الأمريكية، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي واستندا إلى فرضية مؤداها أن الطلاب العرب في الجامعات الأمريكية يعانون بشده من التعصب ومن الصورة التقليدية التي رسمتها وسائل الإعلام عن العرب . أجريت هذه الدراسة على عينة بلغت (١١٢) طالبا جامعيا من طلاب السنة الأولى (٥٨٪ إناث و ٤٢٪ ذكور) وزعت عليهم صيغتان من قياس APS ، SAS للاتجاهات الآنية، وتتكون كل صيغة من عشر حالات اجتماعية وشخصية، كل حالة تمثل هيئة يكون العرق فيها عاملا مهما في ردود فعل الفرد، يتبعها مقياس من عشر حالات لمعاني مختلفة يدخل فيها كلمة يوحي معناها بتحديد اتجاه نحو الفئة المستهدفة.

وقد استخدم المقياس الثاني لتقدير اتجاهات الطالب نحو العرب. وللمقياس صورتان : صورة حيادية، وصورة يذكر فيها اسم العربي كمثير للاتجاه. من نتائج هذه الدراسة أن (٧) إجابات من عشرة من المقياس كانت تختلف جوهريا وسلبيا حين توضع كلمة العربي في الصورة (ب) من المقياس مما يبرهن صدق فرضية الدراسة التي تقول بوجود اتجاهات تعصبية شديدة تجاه الطلاب العرب في هذه الجامعات. وأوضحت الدراسة أن الإعلام يشكل العامل الأساسي في تشويه صورة العرب وتنمية التعصب العرقي تجاههم في الجامعات الأمريكية.

دراسة يانغ جوليا (YANG Julia 1992 (Yang، 1992) .

تبين دراسة يانغ جوليا YANG Julia التي أجريت حول التعصب في جامعة تشيلي وظاهرة انتشار التحيز للجنس الأبيض عام ١٩٩٢ أن ظاهرة العنصرية تأخذ اتجاها متناميا في جميع الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في تشيلي. ومن أجل استقصاء هذه الظاهرة بصورة علمية يتناول الباحث عينة قوامها ٣٩ مبحوثا حيث شملت هذه العينة ١٣ أستاذا جامعيا، و ١٣ موظفا بالجامعة، و ١٣ طالبا

جامعيا، وقام الباحث إضافة إلى ذلك بإجراء مقابلات مباشرة، مشاهدة، وتسجيل للمقابلات الشخصية لدى شخصيات عديدة من أساتذة الجامعة وموظفيها وطلابها.

من أهم النتائج التي أظهرتها هذه الدراسة وجود اتجاهات تعصبية وعنصرية عند الطلاب تجاه الجماعات المخالفين لهم في المستوى الثقافي والعرقي.

وفي هذا السياق فإن الطلاب البيض يعانون من رؤية تعصبية ومن مشاعر الكراهية والاحتقار ضد الطلاب السود. ومع أن بعض الطلاب البيض لا يأخذون اتجاها تعصبيا ضد السود إلا أنهم لا يمتلكون مشاعر إيجابية تجاه الملونين بصورة عامة .

دراسة يانغي أحمد (Djangi Ahmad (Djangi،1993

أجريت هذه الدراسة حول العنصرية في التعليم العالي في كندا عام ١٩٩٣ على عينة واسعة من طلبة علم النفس بجامعة تورنتو الكندية، وتناولت أبعاد التعصب العنصري الموجودة في مؤسسات التعليم العالي. وقد بينت هذه الدراسة أن المؤسسات التربوية تعاني من أشكال مختلفة من التعصب التي عززتها التراكمات الثقافية و التاريخية وغياب القيم الديمقراطية. وقد بينت الدراسة مخاطر الاتجاهات التعصبية في الجامعة والمؤسسات التربوية، فالتعصب يؤدي إلى التفرقة بين الطلبة أنفسهم، ويتجلى هذا التعصب في نوعية الاهتمام الذي يتلقاه الطلبة من المدرسيين، بالإضافة إلى التحيز التعليمي الذي يتجلى في العناية ببعض الطلاب دون الآخرين وبينت الدراسة أن هذه المواقف الانحيازية لطلبة دون آخرين تؤدي إلى إضعاف تفاعل الطلبة الذين يتم تجاهلهم أو عدم الاهتمام بهم. فالمؤسسة التربوية التي يبرز فيها الاتجاه التعصبي تلجأ إلى اختيار أعضاء هيئة التدريس من جنس معين أو فئة معينه ومن ثم تنتقل هذه النظرة التعصبية إلى إدارة المؤسسة التربوية نفسها (Djangi،1993:1)

وقدمت الدراسة عددا من الاقتراحات والحلول التي تحد من أشكال العنصرية في السياسة التعليمية للمؤسسة التربوية، والتي يمكنها أن تخفف من أشكال التعصب الموجودة لدي أعضاء هيئة التدريس، والطلبة أنفسهم. يقول الباحث في هذا الصدد:

"إن قضايا التعصب بأشكاله المختلفة أصبحت ظاهرة خطرة في الكليات والجامعات الغربية، فالتعصب أصبح مشكلة تتضح معالمها بدرجة أكبر مما كانت عليه في فتره الستينات من هذا العصر، ومن المؤسف أن المدارس والتعليم لم يستطيعا حتى الآن إزالة أثار التعصب " (Djangi،1993:5) .

ويضيف الباحث : « إن التعصب الذي تتنامى مظاهره في المدارس والمؤسسات التربوية يأتي انعكاسا لطبيعة المجتمع الذي يكرس مظاهر العنصرية والتمييز العنصري » (Djangi،1993:10) .

ومن الحلول التي ناقشتها الدراسة يمكن أن يشار إلى التالي :

١- تدريب أعضاء هيئة التدريس وتوجيههم نحو تشجيع الطلبة على قبول بعضهم البعض، وتأكيد أهمية المشاركة والاحترام مهما تكن درجة التباين الثقافي أو العرقي

٢- توليد اهتمام أعضاء هيئة التدريس بهذه القضية وتأكيد دورهم الحيوي في السيطرة على مخاطرها.

٣- وضع سياسة واضحة للمؤسسة التربوية تعمل بموجبها على محاربة مختلف أشكال التعصب والتمييز العنصري والثقافي بين الطلاب.

٤- التشجيع على تصفية المناهج المدرسية وتنقيتها من مختلف الإشارات التي تعزز القيم التعصبية .

٢/٨- دراسات عربية

دراسة سعد عبد الرحمن: عملية التطبيع الاجتماعي وأزمات التحامل والتعصب في مجتمعاتنا العربية المعاصرة (عبد الرحمن، ١٩٧٠).

يستجوب الباحث قضية التعصب وماهية دوره في ضوء الخلفيات النفسية والاجتماعية لهذه الظاهرة . وفي نسق هذه الدراسة يحاول الباحث أن يفصل بين ظاهرة التعصب وبين مجموعة من الظواهر الاجتماعية التي تجانسها مثل: التطرف والنزعة العرقية والإرهاب والعنف والعدوان .

وفي سياق النتائج يؤكد الباحث على الأصول الاجتماعية لهذه الظاهرة مؤكداً أن التعصب ليس فطرياً بل اجتماعياً ، ومن ثم يتأمل الباحث في العوامل التربوية التي تعزز هذه الظاهرة وتنتجها في الآن الواحد وبهذا الخصوص يعلن الباحث أن الأسرة في الوطن العربي تلعب دوراً في إنتاج هذه المظاهر التعصبية مبيناً خطرها وعلى المجتمع والحياة الاجتماعية .

دراسة ذياب ومليكان: الانتماءات والولاءات في المجتمع اللبناني (ذياب ومليكان،١٩٧٢) .

درس ذياب ومليكان "الانتماءات والولاءات للجماعات في المجتمع اللبناني والعلاقات الداخلية بين هذه الجماعات"، وهدفت هذه الدراسة إلى تقصي أثر التغير الاجتماعي والسياسي في نسق الانتماءات لدى الطلاب العرب في الجامعة الأمريكية في بيروت في فترتين متباعدتين: ١٩٥٧،١٩٧٠.

ومن أجل هذه الغاية رصد الباحثان نسق الولاء عند الطلبة العرب عام (١٩٥٧) وأعيد رصده في عام (١٩٧٠) وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي باستخدام استبانة تقيس فقراتها تسلسل الولاء عند الطلاب لواحدة من خمس جماعات رئيسية هي: العائلة، الأصل القومي، الدين، الجنسية، والحزب السياسي. وافترض الباحثان أن الأحداث السياسية والاجتماعية التي حدثت مابين الفترتين قد غيرت أولويات الانتماء عند فئتي الطلاب .

وقد بينت الدراسة ثبات الانتماء لبعض الطلاب ورصدت تغيرا لدى بعضهم الآخر حيث احتفظ الانتماء إلى العائلة بالمرتبة الأولى واتسم ولاء الطلاب للعائلة بالثبات بينما حدث تغير ملحوظ في نسق الانتماء إلى الجنسية والحزب السياسي والدين والقومية .

دراسة سعد الدين إبراهيم: التعصب والتحدي الجديد للتربية في الوطن العربي(إبراهيم، ١٩٨٩).

تناولت دراسة إبراهيم إشكالية العلاقة بين التربية والتعصب، وبينت أن التربية في الوطن العربي تعزز الاتجاهات التعصبية، فالتربية العربية ولاسيما في مستوى الأسرة العربية تعزز القيم السلبية والأفكار الخاصة عن الفئات الاجتماعية والطائفية والعرقية وتعزز تصورات نمطية سلبية عن الآخر بصورة غير عقلانية. وبينت الدراسة جملة من العوامل الثقافية التي تغذي التعصب في الوطن العربي ولاسيما مؤسسات الدولة القطرية التي تعمل على تغذية الروح التعصبية في المجتمعات العربية. وقد خلصت الدراسة إلى التأكيد على أهمية مواجهة التعصب وتحديده ومحاصرته وإطفاء جذوته في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والتربوية .

دراسة معتز سيد عبد الله: الاتجاهات التعصبية لطلاب جامعة القاهرة (عبد الله، ١٩٩٠).

أجريت هذه الدراسة على عينة بلغت ٤٠٠ طالب وطالبة من طلاب جامعات القاهرة وعين شمس عام ١٩٩٠ ومن النتائج التي وصلت إليها هي:

- أكدت عمومية مجال الاتجاهات التعصيبية عند طلاب الجامعة .
- إن اتجاه المحافظة يمثل محكا جيدا للاتجاهات التعصبية في إطار الثقافة المصرية .

دراسة معتز سيد عبد الله: الاتجاهات التعصبية بين الذكور والإناث (عبد الله، ١٩٩٠).

وقام سيد عبد الله (١٩٩٧) بدراسة تحت عنوان "الاتجاهات التعصبية بين الذكور والإناث في المجتمع المصري" وتناولت الدراسة الأبعاد المميزة للاتجاهات التعصبية للجنس عند عينتين متماثلتين من الذكور والاناث؟ وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي للكشف عن الاتجاهات التعصبية وأجريت الدراسة على عينة بلغت ٨٠٠ طالبا وطالبة من طلاب الثانوية العامة والجامعة مناصفة. وصمم مقياسا للاتجاهات التعصبية بين الجنسين أحدهما للذكور والآخر للإناث. وقد بينت

الدراسة أن الذكور يؤمنون بضرورة لزوم المرأة للبيت، ولا يثقون بقدرتها وقيمتها الأخلاقية ويرفضون المساواة بين الجنسين، ويشككون في قدرات المرأة الفعلية. في حين آمنت الإناث بالمساواة وفقدان الثقة في أخلاق الرجل، وعدم تقبل وجود الرجل وحده في السلطة، وتقدير المجتمع للرجال أكثر مما يجب، كما أشرن إلى غرور الرجل وتسلطه.

دراسة عبد السميع سيد أحمد حول التعصب الفكري والديني في مصر (أحمد، ١٩٩١).

يبين أحمد في دراسته هذه مدى انتشار التعصب الفكري و الديني في المجتمع العربي في مصر ولاسيما عند فئة الشباب ، ويرى الباحث أن مشكلة التعصب والتطرف في مجتمعاتنا العربية الإسلامية بعامة إنما تكتشف عن قصور وعجز الأنظمة التربوية والتعليمية قبل غيرها من الأنظمة المجتمعة الأخرى. ومن ثم يحدد عدة نقاط وعوامل أساسية تدخل في تكوين ظاهرة التعصب في مصر وهي:

- الحجر على تفكير الآخرين وفرض الوصايا عليهم باسم الدين وفرض العفوية عليهم.
- انتشار ظاهرة العنف الديني وتكفير الآخرين.
- شيوع أنماط سلوكية تتسم بالعنف في مجال الأسرة و المدرسة.
- التطرف مظهر من مظاهر التعصب للرأي وفي النيابة يقترح الباحث مشروعا تربوياً يؤكد فيه التسامح و يرفض التعصب والتطرف .

دراسة السيد سلامة الخميسي حول تربية التسامح الفكري أو نحو صيغة تربوية مقترحة لمواجهة التطرف (الخميسي، ١٩٩١) .

تبين هذه الدراسة أن التعصب يشكل إحدى أخطر المشكلات التي تواجه الشباب العربي وهذه المشكلة تحتاج إلى جهود تربوية حضارية بعيدة المدى تربط بالجهود الإنمائية العامة للمجتمع.

والباحث ينطلق من ملاحظاته الخاصة بانتشار التعصب الفكري و الديني في

المجتمع العربي و لاسيما عند فئة الشباب وعبر التحليل يبين الباحث أن مشكلة التعصب و التطرف في مجتمعاتنا العربية الإسلامية بعامة إنما تكشف عن قصور وعجز الأنظمة التربوية والتعليمية قبل غيرها من الأنظمة المجتمعة الأخرى .

وعدد الباحث عدة نقاط وعوامل أساسية تدخل في تكوين ظاهرة التعصب في مصر وهي :

الحجر على تفكير الآخرين وفرض الوصايا عليهم باسم الدين وفرض العفوية عليهم .

انتشار ظاهرة العنف الديني وتكفير الآخرين .

شيوع أنماط سلوكية تتسم بالعنف في مجال الأسرة و المدرسة .

التطرف مظهر من مظاهر التعصب للرأي وفي النيابة يقترح الباحث مشروعا تربويا يؤكد فيه التسامح و يرفض التعصب و التطرف.

دراسة عبد الله خليفة والحسين عبد المنعم ، اتجاهات الطلبة السودانيين نحو بعض شعوب العالم (خليفة وعبد المنعم ، ١٩٩٥).

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن اتجاهات طلاب الجامعة من السودانيين والمصريين نحو بعض شعوب العالم، وقد أجريت الدراسة على عينة بلغت ٦٥٤ طالبا وطالبة بمرحلة التعليم الجامعي من الطلاب السودانيين والمصريين الذين يدرسون بكلية الآداب في جامعة القاهرة ومن النتائج التي خرجت بها الدراسة:

- عدم وجود فروق جوهرية بين الطلبة والطالبات من حيث الاتجاه نحو ٦١ شعبا من الشعوب العالمية.

- أغلبية الطلاب السودانيين ٨٢٪ يوجد لديهم اتجاه إيجابي نحو الشعب المصري.

- اتصف اتجاه أفراد العينة نحو الشعوب الإفريقية بالحياد دون السلب أو الإيجاب.

- اتسم اتجاه أفراد العينة بالإيجابية نحو الشعوب العربية والإسلامية.

- إن أكثر الشعوب كراهية بالنسبة لأفراد العينة هو الشعب الإسرائيلي وأثرها حب هو الشعب الفلسطيني والياباني .

دراسة حسين سرمك حسن ومفيد محمد سعيد رؤوف: التعصب لدى طلاب جامعة القاهرة (حسن وسعيد ، ١٩٩٨).

تناولت دراسة حسن ورؤوف مظاهر التعصب لدى طلاب جامعة القاهرة وعملت على قياس درجة التعصب لدى عينة من طلبة الجامعة باستخدام مقياس التعصب المستنبط من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه. وأجريت الدراسة على عينة بلغت ١٢٢ طالبا وطالبة في جامعة القاهرة تراوحت أعمارهم بين ١٨-٢٣ سنة، وبينت هذه الدراسة ارتفاع درجة التعصب بين طلاب جامعة القاهرة واتضح أن ٥١٪ من الإناث و٤٨٪ من الذكور في العينة يأخذون موقعهم في أعلى مراتب التعصب في المقياس المذكور.

دراسة محمد حسن غانم : رؤية عينة من المثقفين المصريين لظاهرة العنف (غانم ، ١٩٩٨) .

تعد دراسة غانم من الدراسات الهامة التي تتناول قضية التعصب ، إذ يتناول رؤية عينة من المثقفين المصريين لظاهرة العنف . يرى الباحث في سياق دراسته هذه أن التعصب والعنف والإرهاب ظاهر تفرض نفسها في المجتمع المصري المعاصر.

وانطلاقا من هذه الملاحظة انبثقت بعض التساؤلات المنهجية حول أسباب وخلفيات هذه الظواهر المدمرة في المجتمع . ومن أجل الوصول إلى إجابات علمية حول هذه القضية حاول الباحث استجواب مواقف المفكرين والمثقفين في المجتمع المصري واستطلاع اتجاهاتهم نحو هذه القضية. ومن المهم في هذه الدراسة أن العينة في أغلبها من أساتذة الجامعة والمفكرين من سياسيين وقادة أحزاب سياسية ومؤرخين وصحفيين . وقد أسفرت هذه الدراسة عن نتائج بالغة الأهمية ومنها :

- أكد المستفتون أفراد العينة على أهمية التمييز المنهجي بين مفاهيم الإرهاب والعنف والتعصب والعدوان وتحديد محاور الاتصال والتجانس والانفصال بين هذه المفاهيم
- ميّز المستفتون بين نوعين من العنف : العنف المشروع الذي تمارسه السلطة والمؤسسات المجتمعية وبين العنف غير المشروع الذي تمارسه الجماعات الدينية والمنظمات والأحزاب.

- يرى أغلب المستفتين أن العنف في مصر لا يعود ولا يفسر بعوامل خارجية، بل يعبر عن الروح الداخلية للحياة الاجتماعية والسياسية في مصر .وهذا يعني أن العنف يولد في رحم المجتمع وينشأ بين ظهرانيه ويفسر بمنظومة من العوامل الداخلية لا الخارجية .

- أكد المستفتون على أهمية المشكلات الاجتماعية في توليد ظاهرة العنف مثل: الارتفاع في الأسعار والتضخم والبطالة وغياب الديمقراطية .

-وأعلن المستفتون عن أهمية التجربة الديمقراطية وإيجاد الحلول للمشكلات الاجتماعية المزمنة في محاصرة ظاهرة العنف وتصفية وجودها.

دراسة معتز سيد عبد الله حول التعصب وعلاقته ببعض الأنماط السلوكية (عبد الله ،١٩٩٨) .

أجريت هذه الدراسة على عينة من ٤١٩ من الدراسيين بكلية الآداب جامعة القاهرة واعتمدت الدراسة مقياسا للتعصب أعده الباحث ويتكون من ٤٠ بندا، وبينت الدراسة وجود عوامل وأبعاد نوعية لسمة التعصب كما كشفت عن تجانس كبير بين عوامل مجموعة الذكور والإناث. وبينت بالتالي وجود ارتباط كبير موجب بين سمة التعصب وبين نمط السلوك الانفعالي عند أفراد العينة .

دراسة المجلة الدولية للمعلومات: التعصب الطائفي في أوساط طلابية لبنانية (عدرة، ٢٠٠٦) .

بين استطلاع للرأي في أوساط طلاب لبنان أجرته المجلة الدولية للمعلومات في فبراير ٢٠٠٥، أن غالبية الطلاب الجامعيين اللبنانيين ما زالت متمسكة بمفهوم المواطنة على رغم موجة طائفية ومذهبية فعلت فعلها بشكل عام ولم ينج منها حتى الجسم الطلابي. لقد أعلن ٥٧,٨ ٪ من أفراد العينة البالغة ٦٧٥ طالبا وطالبة من تسع جامعات لبنانية أنهم يفضلون العيش في منطقة متعددة الطوائف الدينية إذا أعطوا حرية اختيار منطقة سكنهم لكن بشرط أن تبقى ظروف معيشتهم في المستوى نفسه الذي كانت عليه في المكان السابق.كما أعلن ٤٠,٦٪ منهم أنهم يفضلون

المنطقة التي تشكل طائفتهم الغالبية فيها. وقد أعلن ١٠,٥ في المائة أن الانتماء الديني مهم وشديد التأثير في اختيار أصدقائهم بينما ذكر ٤٥,٦ في المائة أن الانتماء الديني ليس بذي أهمية في اختيارهم أصدقاءهم. وقال ٤٠ في المائة إن للانتماء الديني أهمية محدودة في انتقائهم أصدقاءهم.

٣/٨- دراسات كويتية :

دراسة البغدادي و المديريس :اتجاهات الرأي العام الكويتي (البغدادي و المديريس، ١٩٩٣).

وفي الكويت تحظى دراسة أحمد البغدادي وفلاح المديريس حول اتجاهات الرأي العام الكويتي حول مختلف القضايا السياسية عام ١٩٩٣ بأهمية خاصة نابعة من أهمية القضايا التي تعالجها ولاسيما الجوانب التعصبية في سلوك واتجاهات أفراد العينة. أجريت هذه الدراسة على عينة عشوائية بلغت ٣٠٠٠ فرد من الكويتيين، حيث بلغت نسبة الذكور في العينة ٦٩,٧٪ مقابل ٣٠,٣٪ للإناث، وطبقت في الديوانيات وكانت نسبة الحاصلين على شهادات عليا ٧٢,٦٪ من أفراد العينة، وقد تطرقت الدراسة إلى موضوعات عدة تتعلق بالقضايا السياسية نختار منها ما يتعلق ببحثنا، حيث أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

- هل تؤيد تجنيس البدون: أجاب ٤٥,٧٪ بالموافقة و٥٨٪ بالمعارضة

- هل تؤيد إلغاء الجنسية الثانية: أجاب بالموافقة ٦٦,٧٪ مقابل ٣٣,٣ ٪ من المعارضين.

- هل تؤيد إعطاء المرأة حق الانتخاب: أجاب ٤٨٪ من أفراد العينة بالإيجاب بينما بلغ عدد المعارضين ٥١,٧ ٪ من أفراد العينة.

- هو تؤيد إعطاء المرأة حق الانتخاب والترشيح: أجاب ٢٥,٣٪ بالإيجاب مقابل ٧٣,٧٪ بالرفض(٥).

هذه الصورة السوسيولوجية التي تقدمها هذه الدراسة تبين بكل وضوح

(٥) أحمد البغدادي، أحمد المديريس ، دراسة تحليلية لاتجاهات الرأس العام الكويتي حول مختلف القضايا السياسية المحلية مجلة المستقبل العربي، السنة ١٥، العدد ١٦٩، آذار ١٩٩٢ (ص٨٧-١٠٥)

اتجاهات تعصبية ضد المرأة والبدون وهذا يعني أن الوعي الديمقراطي يعاني إشكالية كبيرة ولاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار أن أغلب أفراد العينة يحملون شهادات جامعية وعليا. فتجنيس البدون، وإلغاء تمايز الجنسيات وإعطاء المرأة حقوقها السياسية تشكل القضايا المحورية الساخنة للمسالة الديمقراطية المعاصرة في المجتمع الكويتي. ومع ذلك فإن الوعي الديمقراطي يمر بمفازات عريضة وما زال المجتمع الكويتي يواجه عددا من التحديات الديمقراطية التي تواجه مسار نمائه وتطوره في مستوى تشكل الوعي الديمقراطي.

دراسة الصراف، المفاهيم التربوية المتعلقة بالتسامح في مناهج المرحلة الابتدائية (الصراف،١٩٩٥).

يكرس بحث قاسم الصراف نفسه لاستقصاء قيم التسامح في مناهج المرحلة الابتدائية بدولة الكويت عام ١٩٩٥. وقد اعتمد الباحث منهج تحليل المضمون حيث شمل التحليل مقررات اللغة العربية والتربية الإسلامية والمواد الاجتماعية. وتم استقصاء مفاهيم التسامح، والتعاون، والصداقة، والاحترام والود. وقد بينت الدراسة في النهاية أن قيم التسامح ما زالت دون المستوى المطلوب لحضورها حيث جاءت في المرتبة الخامسة بينما احتلت كلمة المحبة المرتبة الأولى تلتها الصداقة ثم التعاون ثم الود في المرتبة الرابعة .

دراسة عزت سيد إسماعيل حول سيكولوجيا التطرف والإرهاب (إسماعيل، ١٩٩٦).

هدفت دراسة إسماعيل حول سيكولوجيا التطرف والإرهاب التي أجريت في المجتمع الكويتي عام ١٩٩٦ إلى استجلاء آراء عينة من المواطنين حول قضايا التطرف والتعصب. وقد أجريت هذه الدراسة على عينة بلغت ٣٢٧ فردا من الراشدين ومن مستويات ثقافية متنوعة ومن مختلف شرائح المجتمع الكويتي. وهذه الدراسة تقرأ واقع التعصب بدقة متناهية مع أنها تستخدم مفهوم التطرف الذي يكافئ مفهوم التعصب ويعبر عنه كما سيتضح من خلال النتائج التي أظهرتها الدراسة. ومن

النتائج الهامة التي أفرزتها الدراسة :

- ٨١٪ من أفراد العينة يرون أن الرغبة في التدمير والقتل من دوافع المتطرفين والإرهابيين.
- ٦٤٪ يعتقدون بأن المتطرف شخص مريض نفسيا .
- ٧٣٪ يرون أن المتطرفين ينساقون لقياداتهم دون تفكير.
- ٥٨٪ يرون أن المتطرف يحمل عقلية قديمة بالية.
- ٨٤٪ يرون أن الإسلام ليس بحاجة إلى التطرف والتعصب .
- ٨٩٪ يرون أن التطرف والتعصب يتعارض مع الطبيعة السمحاء للإسلام.
- ٧٦٪ منهم يرون أن التطرف الديني ظاهرة تتخفى وراء الدين .

وهذه النتائج تبين موقفا رافضا للتعصب وقيمه واتجاهاته وخلفياته من قبل أفراد العينة في المجتمع الكويتي المعاصر.

دراسة وطفة والأحمد، التعصب ماهية وانتشارا في الوطن العربي. (وطفة والأحمد،٢٠٠٢) .

أجريت هذه الدراسة في الكويت عام ١٩٩٩ على عينة من طلاب جامعة الكويت بلغت لغت ٧١٤ طالبا وطالبة من الطلاب الكويتيين، وهدفت إلى استكشاف أبعاد وحدود التعصب وانتشاره في الوطن العربي. وقد أعلن الطلاب في هذه الدراسة عن انتشار التعصب بأنواعه المختلفة في الوطن العربي، وقد أعلن ٩٤,٧٪ من الطلاب أفراد العينة انتشار التعصب الديني في الوطن العربي، وأبدى ٩١٪ منهم وجود التعصب الطائفي وانتشاره في هذه البلدان، ومن ثم أعلن ٨٨,٦٪ منهم انتشار التعصب القبلي تلاه التعصب العائلي بنسبة ٨٦٪. وباختصار يعلن الطلاب أن التعصب الديني يأخذ المرتبة الأولى، يليه التعصب الطائفي في المرتبة الثانية، ثم التعصب القبلي في المرتبة الثالثة، وأخيرا التعصب والعائلي في المرتبة الأخيرة. وقد أعلن الطلاب أن التعصب بمختلف أشكاله ينتشر في العالم العربي بدرجة أكبر منها في المجتمع الكويتي.

تعقيب على الدراسات السابقة

يتضح من استعراضنا للدراسات السابقة العربية والأجنبية أن الدراسات الأجنبية تركز على قضايا التعصب العرقي بالدرجة الأولى وعلى دراسة اتجاهات أفراد المجتمع نحو الأجانب والمهاجرين والعلاقات التعصبية القائمة على أساس تباين الشعوب والأمم. وهذا ناجم بطبيعة الحال عن غياب التعصب الطائفي والديني في المجتمعات الغربية بصورة عامة.

أما الدراسات العربية فتركز على الاتجاهات السيكولوجية التعصبية في مجتمعاتها. وتركز هذه الدراسات أيضا على دراسة التعصب الذي يأخذ طابعا دينيا وطائفيا وذلك على خلاف الدراسات الأجنبية الجارية في هذا الميدان.

وقد تبين لنا أيضا أن الدراسات التي أجريت على ظاهرة التعصب قليلة نسبيا في العالم العربي وهذا ناجم عن صعوبة تقصي أبعاد هذه الظاهرة والخوض فيها لاعتبارات سياسية ودينية وأخلاقية. فمثل هذه الأبحاث تحتاج إلى الجرأة والإمكانية والإطار العام الثقافي والاجتماعي لا يسمح بإجراء دراسات تتناول البعد الطائفي والديني في المجتمعات العربية .

وبالنسبة للدول الخليجية فإن الدراسات نادرة جدا وشبه معدومة في بلدان الخليج للاعتبارات نفسها التي ذكرناها حول خصوصية هذه الظاهرة وصعوبة الخوض في غمارها. ولأن الأجواء الديمقراطية في الكويت تسمح نوعا ما بمثل هذا التناول لأغراض علمية فإن بعض الدراسات الخجولة ظهرت في هذا الميدان واتخذت لبوسا تربوية تركز فيها على المضامين التربوية دون غيرها.

وفي هذا السياق يمكن القول بأن التناول الصحفي لهذه الظاهرة في الكويت يتميز بغزارته حيث تطرح هذه القضية بقوة أفضت إلى وجود بعض الدراسات التي تأخذ طابعا استطلاعيا بالدرجة الأولى كالدراسة التي أجريناها عام ١٩٩٩ حول التعصب ماهية وانتشارا في العالم العربي .

وتأتي الدراسة الحالية تطويرا لأطروحاتنا الفكرية حول التعصب عام ١٩٩٩ ففي هذه الدراسة بدأنا بطرح قضايا جديدة لها طابع سياسي وأيديولوجي يتعلق بمصادر التعصب ومؤثراته الثقافية ودور الدولة في محاربته القضاء عليه واتجاهات الطلاب نحو هذا التعصب. ومن الجوانب الجديدة في هذه الدراسة أننا بدأنا ندرس وبجرأة تأثير بعض العوامل والمتغيرات التي يصعب تناولها في مثل هذه الدراسات مثل تأثير الانتماء القبلي والحضري على الطلاب واتجاهاتهم نحو قضية التعصب بمختلف تجلياتها الإنسانية. ونعتقد أن دراستنا هذه ستؤسس لدراسات مستقبلية تبحث في جوهر قضايا التعصب وهي تفتح الباب على مصراعيه لتحري قضية التعصب في سياق مواجهة صريحة تتميز بالجرأة والمبادرة والأصالة العلمية.

٩- منهج الدراسة

تجري الدراسة وفقا لمنهج البحث الوصفي بما يشتمل عليه هذا المنهج من خطوات علمية ومنهجية. وغني عن البيان أن هذا المنهج يستجيب لطبيعة القضية المطروحة التي تحتاج إلى خطة ميدانية يتم وفقا لها تحديد الفرضيات ويمكّن من اختبار الفرضيات والتساؤلات وفقا لمعطيات البحث وعلى أساس الاختبارات الإحصائية القادرة على الفصل بين مختلف الجوانب الإشكالية للقضية المدروسة.

١٠- أداة الدراسة

أعدت استبانة البحث بناء على عدد من القراءات المنهجية حول قضايا التعصب والنزعات العرقية وحقوق الإنسان، اشتملت أداة الدراسة على صحيفة المعلومات الأساسية وعلى عدد من الأسئلة الأساسية المتعلقة بمواقف الطلاب وآرائهم حول التعصب في الكويت. واشتمل المقياس على أربعة محاور تغطي قضية التعصب من حيث انتشاره ومصادره ودور الدولة في مواجهته ومن ثم اتجاهات الطلاب أنفسهم نحو هذا التعصب (٦).

(٦) تضمنت الأداة نسقا من الأسئلة التي تتعلق بالهوية والمواطنة والتي تمت معالجتها في دراسة أخرى

١١- صدق الأداة وثباتها

تم حساب الصدق الخارجي وفقا لآراء عدد من المحكمين في كلية التربية وفي كلية الآداب قسم علم الاجتماع في جامعة الكويت وتم تعديلها وفقا للملاحظات التي أبداها السادة المحكمون.

ومن ثم تم حساب صدق المضمون أو صدق المحتوى Content Validity وفقا لمصفوفة الارتباط والاتساق الداخلي للفقرات. وقد بينت مصفوفة الارتباط الخاصة بالأداة أن الارتباط بين مختلف العبارات دال بصورة كاملة ٩٩٪ واتضح أن الارتباط قد تحقق في مستوى ٠,٠١ بصورة كلية في مستوى المقياس الخاص بالمجتمع الكويتي والمجتمعات العربية. وهذه النتيجة تدل على درجة عالية من صدق الاتساق الداخلي لبنود المقياس .

ثم تم حساب معامل الثبات وفقا لمعادلة كرونباخ ألفا Gronbach Alpha لحساب الثبات، وتعد هذه الطريقة هي الأفضل والأكثر شيوعا لحساب الثبات(الحارثي،١٩٩٢: ٢٢٥). ويعرف معامل الثبات:

$$\text{ألفا} = \frac{\text{ن}}{\text{ن}-١}\left(١ - \frac{\text{مجع}^{٢}\ \text{ر}}{\text{ع}^{٢}\ \text{ن}}\right)$$

وقد بلغ معامل الثبات للأداة بصورتها الكلية ٠,٦٧٨٣ وهذه النتيجة تشير إلى معامل ثبات عال مناسب. ثانيا: ومن جهة ثانية تم حساب الثبات وفقا لمنهجية التجزئة Split- half، وتنطلق هذه المنهجية من تقسيم مفردات المقياس إلى نصفين ومن ثم إجراء قياس معامل الترابط بينهما، وقد تم تقسيم المفردات إلى مجموعتين إحداهما تتوافق مع الأرقام الفردية والثانية مع الأرقام الزوجية، ومن هذا المنطلق تم حساب معامل الترابط بين بنود النصف الأول والثاني للمقياس حيث بلغ معامل الارتباط ٠,٥٥٦ وفقا لمقياس سبيرمان براون، وهذا يمثل ارتباطا عاليا يدل على ثبات الأداة المستخدمة بدرجة عالية .

١٢- عينة الدراسة

بلغ عدد الكليات الجامعية في جامعة الكويت ١٤ كلية ومركز منها ست كليات للعلوم الإنسانية وسبع كليات للعلوم التطبيقية ويضاف إلى ذلك كلية البنات التي تشكل خليطا من الاختصاصات العلمية والنظرية، وبلغ مجموع الطلاب المسجلين في هذه الكليات ٢٩١٢٤ طالبا وطالبة في العام الدراسي ٢٠١٠/٢٠١١.

بلغ عدد طلاب الكليات الإنسانية ١٨٨٣٤ وهم يمثلون ٦٤,٦٪ من عدد طلاب الجامعة المصنفين إلى علوم إنسانية وعلوم تطبيقية (من غير كلية البنات)، وبالمقابل بلغ عدد طلاب الكليات العلمية (علوم تطبيقية) ١٠١٠٥ طالبا بنسبة ٣٥,٤٪ من مجموع عدد طلاب الكليات العلمية والنظرية.

تم سحب العينة على مرحلتين: تم في المرحلة الأولى سحب خمس كليات من أصل ١٣ كلية بطريقة السحب العشوائي البسيط، وتم الحصول على خمس كليات، هي: التربية، والآداب، والشريعة، والعلوم، والهندسة، وتمثل هذه الكليات نسبة ٣٨٪ من عدد كليات الجامعة.

وفي المرحلة الثانية تمّ سحب عينة ميدانية مقصودة وفقا لمبدأ المحاصصة روعي فيها الحصول على نسبة لا تقل ٥٪ من عدد طلاب المجتمع الأصلي للعينة كما روعي فيها تحقيق نسب واقعية من التمثيل لمتغيرات الدراسة التي تتعلق بالجنس والمحافظة والاختصاصات العلمية، وفي إطار هذا التوجه حاول الباحث تطبيق الاستبانة على أكبر عدد ممكن من الطلاب في مختلف الكليات المعنية بعملية السحب وكان الهدف الحصول على عينة ممثلة ما أمكن ذلك تعتمد على حجمها ومراعاة النسب الإحصائية الممكنة لمتغيراتها، لأنه من الصعوبة بمكان تطبيق عينة عشوائية ممثلة. وقد تمكن الباحثون المساعدون من تطبيق الاستبانة على عينة بلغت ١١٩٤ طالبا وطالبة من طلاب الجامعة في كليات التربية والآداب والشريعة والعلوم والهندسة وبلغت نسبة العينة ٦,٦٨ ٪ من مجموع الكليات الخمسة التي سحبت منها (١١٩٤/١٧٨٧٢×١٠٠ = ٦,٦٨٪). وبلغت نسبة السحب من المجتمع الإحصائي

٤,١٪، ونعني بالمجتمع الإحصائي مجموع طلاب الجامعة في مختلف الكليات في العام الدراسي ٢٠١٠/٢٠١١ البالغ ٢٩١٢٤ طالبا وطالبة، وتم حساب نسبة السحب وفق المعادلة الحسابية التالية (١١٩٤/٢٩١٢٤×١٠٠ = ٤,١٠٪) وهي نسبة جيدة ممثلة إلى حدّ كبير للمجتمع الإحصائي وفقا الاستشارات الإحصائية التي أجريناها مع بعض المتخصصين في مجال سحب العينات (الجدول رقم١) .

الجدول رقم (١) توزع أفراد العينة وفقا للكليات الجامعية بالمقارنة مع المجتمع الإحصائي

الكليات	عينة الدراسة	٪	المجتمع الإحصائي	٪	نسبة السحب
التربية	٥٧٤	٤٨,١	٤٥٦٤	٢٥,٥٣	١٢,٥٨٪
الآداب	١٥٨	١٣,٢	٢٩٦٣	١٦,٥٧	٥,٣٣٪
الشريعة	١٤٠	١١,٧	٢٢٠٨	١٢,٣٥	٦,٣٤٪
العلوم	١٦٢	١٣,٦	٣٩٠٠	٢١,٨٢	٤,١٥٪
الهندسة والطب	١٦٠	١٣,٤	٤٢٣٧	٢٣,٧٠	٣,٧٨٪
المجموع	١١٩٤	١٠٠,٠	١٧٨٧٢	١٠٠	٦,٦٨٪

ويتبين من الجدول رقم (١) ارتفاع نسبة طلاب كلية التربية بين أفراد العينة حيث بلغت ١٢,٥٧٪ وهي أعلى نسبة سحب في العينة بينما بلغت أدنى نسبة ٣,٧٨٪ لطلاب كلية الهندسة، ويعود هذا الأمر إلى الصعوبات الكبيرة التي واجهت الباحث في تطبيق الاستبانة في الكليات العلمية حيث رفض عدد كبير من الأساتذة تطبيق الاستبانة لديهم نظرا لطبيعة الدروس المخبرية والعلمية في هذه الكليات، كما يعود ذلك إلى طبيعة المختبرات وإلى رؤية سلبية للبحث التربوي والاجتماعي في منظور عدد من المدرسين في هذه الكليات .

١٣ - نتائج الدراسة

تضمنت إشكالية البحث مجموعة من التساؤلات المنهجية حول رأي الطلاب في مدى وجود التعصب بشقيه الطائفي والقبلي في الجامعة. ولقد آثرنا منذ البداية أن ننطلق من دائرة المجتمع لأن الجامعة مؤسسة أكاديمية تنتمي إلى حاضنها الاجتماعي، وبالتالي، فإن حضور التعصب في الجامعة هو امتداد طبيعي لحضوره في المجتمع الحاضن. قد آثر الباحث في معرض الإجابة عن أسئلة الدراسة أن يعتمد منهجا تكامليا يبدأ من العام إلى الخاص ومن الكل إلى أجزائه وعلى هذا المنهج تم تحديد رأي الطلاب في حضور ظاهرة التعصب في المجتمع ككل ، ومن ثم في الجامعة بعامة، ومن الجامعة إلى تحديد أبعاد هذه الظاهرة لدى المدرسين، ثم لدى الطلاب، ثم في الممارسات الانتخابية للطلاب، انتهاء بطموحات الطلاب في إزالة هذه الظاهرة واستئصال شأفتها في المجتمع.

١/١٣ - المحور الأول: المحور الأول حضور التعصب في المجتمع

يشكل النظام القبلي بنية اجتماعية قائمة في المجتمع الكويتي فالقبائل العربية ما زالت حاضرة في المجتمع بأسمائها وعاداتها وتقاليدها ومفاهيمها، وهنا يجب علينا التمييز بين القبلية والتعصب القبلي أو بين القبيلة والقبلية. فالقبيلة تنظيم اجتماعي والقبلية صيغة من صيغ التعصب الاجتماعي. ومن الطبيعي أن يكون التنظيم القبلي الاجتماعي مصدرا من مصادر التعصب لأن بنية التنظيم القبلي تقتضي بالضرورة وجود نوع من التعصب تحت اسم الفزعة القبلية. وهذا يعني أن التعصب القبلي قد يكون قائما وحاضرا بحضور بنيته الأساسية وهو القبلية. فالمجتمع الكويتي ينطوي على بنية اجتماعية قبلية واضحة للعيان وممارساتها قائمة في مختلف المستويات السياسية والاجتماعية ومن هنا يمكن الافتراض بأن التعصب حاضر في المجتمع وقائم في مختلف تجلياته ومستوياته.

ومن أجل تقصي حدود وأبعاد هذا التعصب تضمنت الاستبانة أربعة بنود حول مدى انتشار التعصب في المجتمع الكويتي من وجهة نظر الطلاب وقد وضعت نتائج هذا المحور في الجدول رقم (٢).

الجدول رقم (٢) مدى انتشار التعصب في المجتمع الكويتي من وجهة نظر الطلاب

تسلسل	بنود التعصب	موافق ٪	محايد٪	معارض٪	المجموع ن = ١١٩٤
١	يعاني المجتمع الكويتي من التعصب القبلي	٩٣,٠	٠,٧	٦,٤	١٠٠
٣	يعاني المجتمع الكويتي من التعصب الطائفي	٩١,٥	٠,٧	٧,٩	١٠٠
٢	يعاني المجتمع الكويتي من التعصب العائلي	٧٩,٦	١,٢	١٩,٣	١٠٠
٤	يعاني المجتمع الكويتي من التعصب الديني	٧٨,١	٠,٨	٢١,١	١٠٠
	المجموع	٨٥,٥	٠,٩	١٣,٦	١٠٠

يبين الجدول (٢) أن التعصب القبلي يحتل المرتبة الأولى في مستوى حضوره وانتشاره في المجتمع حيث يعلن ٩٣,٠٪ من الطلاب انتشار هذا التعصب، يليه التعصب الطائفي في المرتبة الثانية وبنسبة بلغت ٩١,٥٪ ثم التعصب العائلي ٧٩,٦٪ في المرتبة الثالثة ليأتي التعصب الديني ٧٨,١٪ في المرتبة الرابعة والأخيرة.

ويبين الجدول في صورة إجمالية أن ٨٥,٥٪ من الطلاب يرون أن التعصب بأشكاله المختلفة ينتشر في المجتمع الكويتي. وهذه النتائج تؤكد خطورة انتشار هذه الظاهرة في المجتمع وتأصلها فيه.

ومن أجل اختبار الفرضيات الصفرية حول تأثير المتغيرات المستقلة أجري الاختبار التائي (T.Test) على متغيري الانتماء الاجتماعي (بدو وحضر) والجنس ووضعت نتائج الاختبار في الجدول رقم (٢).

الجدول رقم (٣) الاختبار التائي (T-Test) لقياس الدلالة الإحصائية لتأثير متغيرات الجنس و(البدو والحضر) والاختصاص العلمي في إجابات الطلاب عن بنود المحور الأول: انتشار التعصب الطائفي والقبلي والعائلي والديني

المتغير المستقل	فروع المتغير	عدد	المتوسط	القيمة التالية قيمة (ت)	درجات الحرية	Sig. (2-tailed)	الدلالة الإحصائية
الجنس	ذكور	٥٧٨	١١,٠٠٠٠	٢,٣٣٣	١١٨٢	٠,٠٢	دالة
	إناث	٦٠٦	١٠,٧٣٦٠				
البدو والحضر	بدو	٦٨٦	١٠,٧٢٠١	٣,٤٠٩	١١٥٤	٠,٠٠١	دالة
	حضر	٤٧٠	١١,١١٠٦				

يبين الجدول رقم (٣) وجود فروق دالة إحصائيا بين إجابات أفراد العينة على المحور وفق متغيري الجنس والانتماء الاجتماعي. وتبين المتوسطات أن هذه الفروق تعود لصالح الذكور من جهة والحضر من جهة ثانية حيث يبدي الطرفان الذكور والحضر موافقة كبرى على حضور التعصب (الطائفي والديني والعائلي والقبلي) في المجتمع وذلك بالمقارنة مع الإناث والطلاب البدو.

وفيما يتعلق بالمتغيرات ذات الاتجاهات المتعددة (الكلية والسنوات الجامعية والمحافظة) أجري اختبار تحليل التباين أحادي الاتجاه للكشف عن الفروق الإحصائية ونظمت نتائج هذا الاختبار في الجدول رقم (٤).

الجدول رقم (٤) تحليل التباين البسيط (ANOVA) لدلالة الفروق الإحصائية لإجابات أفراد العينة على بنود المحور الأول (حضور التعصب في المجتمع) وفقا لمتغيرات: الكليات العلمية والسنوات الدراسية

م	بنود المحور	اتجاه التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	الدلالة الإحصائية
١	متغير الكليات العلمية	بين المجموعات	٢٢,٥٧١	٤	٥,٦٤٣	١,٤٩٥	٠,٢٠١
		داخل المجموعات	٤٤٨٨,٥٨٥	١١٨٩	٣,٧٧٥		
٢	متغير السنوات لدراسية	بين المجموعات	٢٥,٢٧٦	٢	١٢,٦٣٨	٣,٤١٠	××٠,٠٣٣
		داخل المجموعات	٤٣٦٢,١١٤	١١٧٧	٣,٧٠٦		

×× دالة إحصائيا

يبين الجدول رقم (٤) وجود فروق دالة إحصائيا وفقا لمتغيري السنوات الدراسية والمحافظة. وتشير الإحصائيات أن الفروق الإحصائية الملاحظة وفق متغير السنوات الجامعية تعود لصالح طلاب السنوات العليا الذين استشعروا وجود التعصب في المجتمع أكثر من زملائهم في السنوات الأدنى: بلغ متوسط طلاب السنة الثالثة وما فوق ١١,١، وبلغ هذا المتوسط ١٠,٨٢ بالنسبة لطلاب السنة الثانية، بينما بلغ ١٠,٧ بالنسبة لطلاب السنة الأولى.

٢/١٣- المحور الثاني - الخلفيات الثقافية للتعصب

أفادت نتائج المحور الأول أن التعصب حاضر وقائم في المجتمع الكويتي بمختلف أشكاله .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : من يغذي هذا التعصب ويحييه؟ ومن هي الفئات التي تبث هذا التعصب وتشجع على ممارسته وتنميه؟ فهناك كثير من الشكوك تدور حول مؤثرات ثقافية مصدرها رجال السياسة والفكر والدين والثقافة. ومن أجل اختبار هذه الرؤية حول مؤثرات التعصب ثقافيا تضمنت الاستبانة ثلاثة بنود كاشفة حول تأثير المثقفين ورجال الدين ورجال الإعلام في تغذية التعصب وبثه في المجتمع.

ومن أجل تقديم صورة شاملة مقارنة لهذا المحور ينبي الجدول المقارن رقم (٥) حول مصادر التعصب ثقافيا ودينياً وإعلامياً.

الجدول رقم (٥) الخلفيات الثقافية التعصب في المجتمع الكويتي من وجهة نظر الطلاب

تسلسل	بنود التعصب	موافق ٪	محايد٪	معارض٪	المجموع ن = ١١٩٤
١	بعض المثقفين ينشر التعصب في لمجتمع	٨٨,٨	٣,٢	٨,٠	١٠٠
٢	بعض رجال الإعلام ينشر التعصب في لمجتمع	٨٥,١	٣,٢	١١,٧	١٠٠
٣	بعض رجال الدين ينشر التعصب في لمجتمع	٨٣,٤	٣,٢	١٣,٤	١٠٠
	المجموع	٨٥,٨	٣,٢	١١,٠	١٠٠

يبين الجدول (٥) أن المثقفين هم أكثر من ينشر التعصب في المجتمع ٨٨,٨٪، يليهم رجال الإعلام ٨٥,١٪ في المرتبة الثانية ويأتي رجال الدين في المرتبة الثالثة ٨٣,٤٪. وبصورة عامة يعلن ٨٥,٨٪ من الطلاب بأن رجال الدين والمثقفين والإعلاميين يبثون التعصب في المجتمع ويتحملون مسؤوليته .

ومن أجل اختبار الفرضيات الصفرية حول تأثير المتغيرات المستقلة أجري الاختبار التائي (T.Test) على متغيري الانتماء الاجتماعي (بدو وحضر) والجنس ووضعت نتائج الاختبار في الجدول رقم (٦) .

الجدول رقم (٦) الاختبار التائي (T-Test) لقياس الدلالة الإحصائية لتأثير متغيرات الجنس و(البدو والحضر) والاختصاص العلمي في إجابات الطلاب عن بنود المحور الثاني: الخلفيات الثقافية للتعصب

المتغير المستقل	فروع المتغير	عدد	المتوسط	القيمة التائية قيمة (ت)	درجات الحرية	Sig. (2-tailed)	الدلالة الإحصائية
الجنس	ذكور	٥٧٨	٨,٢٨٧٢	٧٨٠.	١١٨٢	٠,٤٣	غيردالة
	إناث	٦٠٦	٨,٢٢٤٤				
البدو والحضر	بدو	٦٨٦	٨,١٠٢٠	٤,٤١٣	١١٥٤	٠,٠٠	دالة
	حضر	٤٧٠	٨,٤٦٣٨				

يبين الجدول رقم (٦) وجود فروق دالة إحصائيا بين إجابات أفراد العينة على المحور وفق متغير البدو والحضر، وتبين المتوسطات أن هذه الفروق تعود لصالح الطلاب الحضر مقارنة بالطلاب البدو: بلغ متوسط الطلاب الحضر ٨,٤٦ مقابل ٨,١٠ للطلاب البدو.

وهذا يعني أن الطلاب الحضر يحملون المثقفين ورجال الدين مسؤولية نشر التعصب بدرجة أكبر من الطلاب البدو.

وفيما يتعلق بالمتغيرات ذات الاتجاهات المتعددة (الكلية والسنوات الجامعية) أجري اختبار تحليل التباين أحادي الاتجاه للكشف عن الفروق الإحصائية ونظمت نتائج هذا الاختبار في الجدول رقم (٧).

الجدول رقم (٧) تحليل التباين البسيط (ANOVA) لدلالة الفروق الإحصائية لإجابات أفراد العينة على بنود المحور الثاني (الخلفيات الثقافية للتعصب) وفقا لمتغيرات، الكليات العلمية والسنوات الدراسية

م	بنود المحور	اتجاه التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	الدلالة الإحصائية
١	متغير الكليات العلمية	بين المجموعات	٢٧,٣٥٦	٤	٦,٨٣٩	٣,٥٢٤	××٠,٠٠٧
		داخل المجموعات	٢٣٠٧,١٧٧	١١٨٩	١,٩٤٠		
٢	متغير السنوات لدراسية	بين المجموعات	٠,١٠٨	٢	٠٥٤.	٠٢٨.	٠,٩٧٢
		داخل المجموعات	٢٢٥١,٦٢١	١١٧٧	١,٩١٣		

×× دالة إحصائيا

يبين الجدول رقم (٧) وجود فروق دالة إحصائيا وفقا لمتغير الكليات العلمية. وتشير الإحصائيات أن الفروق الإحصائية الملاحظة وفق متغير الكليات العلمية تعود لصالح طلاب كلية الآداب في المرتبة الأولى بلغ متوسط إجابتهم ٨،٤٣ تلاهم طلاب الهندسة والطب ٨,٣١ في المرتبة الثانية ثم طلاب التربية في المرتبة الثالثة ٨,٢٦ وفي المرتبة الرابعة جاء طلاب العلوم وأخيرا في المرتبة الخامسة جاء طلاب كلية الشريعة ٧،٨٥ ويدل هذا الترتيب على أن طلاب الآداب والهندسة يؤكدون البعد الثقافي الديني والإعلامي للتعصب بدرجة أكبر من زملائهم في الكليات الأخرى ولاسيما في كلية الشريعة.

٣/١٣- المحور الثالث: الدولة إزاء التعصب الطائفي والقبلي

كيف ينظر الطلاب الجامعيون إلى دور الدولة إزاء التعصب الطائفي والقبلي؟ هل يجب على الدولة إزالة الطائفية والقبلية؟ من أجل الكشف عن أبعاد هذه القضية تضمنت استبانة الدراسة سؤالين: أولهما: هل يجب على الدولة محاربة القبلية؟ وثانيهما :هل يجب عليها محاربة التعصب الطائفي؟ . تضمن المحور الثالث بندين أساسيين حول دور الدولة في محاربة التعصب الطائفي والقبلي . ومن أجل تقديم الصورة الإجمالية لإجابة الطلاب تمّ بناء الجدول (٨).

الجدول رقم (٨) دور الدولة إزاء التعصب الطائفي والقبلي من وجهة نظر الطلاب

تسلسل	بنود التعصب	موافق ٪	محايد٪	معارض٪	المجموع ن = ١١٩٤
١	يجب على الدولة محاربة القبلية والتعصب القبلي	٥٥,٨٪	١,٥٪	٤٢,٧٪	١٠٠
٢	يجب على الدولة محاربة الطائفية والتعصب الطائفي	٧٥,٩٪	٢,٧٪	٢١,٤٪	١٠٠
	المجموع	٦٥,٨	٢,١٪	٣٢,١	١٠٠

يبين الجدول (٨) أن الطلاب يركزون على دور الدولة في محاربة الطائفية بدرجة أكبر من القبلية: أعلن ٧٥,٩٪ من الطلاب أنه يجب على الدولة أن تحارب الطائفية ولكن هذه النسبة تدنت إلى ٥٥,٨٪ عندما تعلق الأمر بالمسألة القبلية. وبصورة عامة ومع دمج السؤالين يعلن ٦٥,٨٪ من الطلاب أنه على الدولة محاربة القبلية والطائفية في آن واحد.

ومن أجل اختبار الفرضيات الصفرية حول تأثير المتغيرات المستقلة أجري الاختبار التائي (T.Test) على متغيري الانتماء الاجتماعي (بدو وحضر) والجنس ووضعت نتائج الاختبار في الجدول رقم (٩).

الجدول رقم (٩) الاختبار التائي (T-Test) لقياس الدلالة الإحصائية لتأثير متغيرات الجنس و(البدو والحضر) والاختصاص العلمي في إجابات الطلاب عن بنود المحور الثالث: دور الدولة إزاء التعصب الطائفي والقبلي

المتغير المستقل	فروع المتغير	عدد	المتوسط	القيمة التائية قيمة (ت)	درجات الحرية	Sig. (٢-tailed)	الدلالة الإحصائية
الجنس	ذكور	٥٧٨	٤,٨٢٣٥	٣,٠٥٤	١١٨٢	٠,٠٠	دالة
	إناث	٦٠٦	٤,٥٥١٢				
البدو والحضر	بدو	٦٨٦	٤,٢٨٨٦	١٠,٢٩٦	١١٥٤	٠,٠٠	دالة
	حضر	٤٧٠	٥,٢٠٤٣				

يبين الجدول رقم (٩) وجود فروق دالة إحصائيا بين إجابات أفراد العينة على المحور وفق متغيري البدو والحضر والجنس .

متغير الانتماء الاجتماعي: وتبين المتوسطات أن هذه الفروق تعود لصالح الطلاب الحضر مقارنة بالطلاب البدو: بلغ متوسط الطلاب الحضر ٥,٢ مقابل ٤,٢ للطلاب البدو . وهذا يعني أن الطلاب الحضر يتشددون في إعطاء الدولة أهمية أكبر في مجال الحرب ضد التعصب القبلي والطائفي في آن واحد.

متغير الجنس: وفيما يتعلق بمتغير الجنس تبين المعطيات الإحصائية أن الفروق الإحصائية لصالح الذكور حيث بلغ متوسطهم ٤,٨ مقابل ٤,٥ للإناث وهذا يعني أيضا أن الذكور يولون الدولة أهمية أكبر بالمقارنة مع الإناث في عملية إزالة التعصب الطائفي والقبلي.

وفيما يتعلق بالمتغيرات ذات الاتجاهات المتعددة (الكلية والسنوات الجامعية) أجري اختبار تحليل التباين أحادي الاتجاه للكشف عن الفروق الإحصائية ونظمت نتائج هذا الاختبار في الجدول رقم (١٠).

الجدول رقم (١٠) تحليل التباين البسيط (ANOVA) لدلالة الفروق الإحصائية لإجابات أفراد العينة على بنود المحور الثالث (دور الدولة إزاء التعصب) وفقا لمتغيرات: الكليات العلمية والسنوات الدراسية

تسلسل	بنود المحور	اتجاه التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	الدلالة الإحصائية
١	متغير الكليات العلمية	بين المجموعات	٥٤,٨٧٩	٤	١٣,٧٢٠	٥,٨٢٨	××٠,٠٠٠
		داخل المجموعات	٢٧٩٩,٠٣٧	١١٨٩	٢,٣٥٤		
٢	متغير السنوات لدراسية	بين المجموعات	٢١,٨٨٩	٢	١٠,٩٤٤	٤,٥٨٤	××٠,٠١٠
		داخل المجموعات	٢٨٠٩,٨٧١	١١٧٧	٢,٣٨٧		

×× دالة إحصائيا

يبين الجدول رقم (١٠) وجود فروق دالة إحصائيا في مختلف الاتجاهات والمتغيرات المستقلة: متغير الكليات العلمية ومتغير السنوات الدراسية.

وتشير الإحصائيات أن الفروق الإحصائية الملاحظة وفق متغير الكليات العلمية تعود لصالح طلاب الكليات العلمية الهندسة والطب والعلوم ضد طلاب الآداب والتربية والشريعة: بلغ متوسط الهندسة والطب ٥,٠٣ متربعا على هرم متوسطات الكليات يليه متوسط العلوم ٤,٨ ويقابل هذه المتوسطات متوسط التربية الآداب ٤,٧ ثم التربية ٤,٥ وأخيرا الشريعة ٤,٢. وتدل هذه لنتائج على أن طلاب الكليات العلمية يطالبون الدولة بتدخل أكبر من طلاب الكليات الإنسانية لاستئصال التعصب الطائفي والقبلي.

وبعبارة أخرى يمكن القول أن طلاب الكليات العلمية أكثر ميلا إلى محاربة التعصب الطائفي والقبلي عن طريق الدولة وذلك بالمقارنة مع طلاب العلوم الإنسانية.

وفيما يتعلق بالفروق الإحصائية الملاحظة وفق متغير السنوات الجامعية تبين الإحصائيات أن هذه الفروق تعود لصالح طلاب السنوات العليا (السنة الثالثة وما فوق) حيث بلغ متوسط السنوات العليا ٤,٨ مقابل ٤,٧ لطلاب السنة الأولى و٤,٤

لطلاب السنة الثانية وهذا يعني أن طلاب السنوات الأخيرة أكثر قبولا لتدخل الدولة ضد التعصب الطائفي والقبلي من طلاب السنوات الأولى والثانية.

٤/١٣ - المحور الرابع: اتجاهات الطلاب نحو التعصب

يتضمن المحور الرابع استكشافا لاتجاهات الطلاب من التعصب بمختلف أشكاله وتجلياته. وقد تضمنت الاستبانة ثلاثة بنود لقياس موقف الطلاب سيكولوجيا من التعصب الطائفي والقبلي ومختلف أشكال التعصب والولاءات المضادة للوطن. وبعبارة أخرى يتضمن هذا المحور ثلاث أمنيات للطلاب تتعلق بزوال التعصب الطائفي والقبلي وكل أشكال التعصب المضادة للدولة والوطن. ومن أجل تقديم صورة إجمالية مقارنة لهذا المحور تم بناء الجدول رقم (١١).

الجدول رقم (١١) اتجاهات الطلاب إزاء التعصب الطائفي والقبلي

تسلسل	بنود التعصب	موافق ٪	محايد٪	معارض٪	المجموع ن = ١١٩٤
١	أتمنى زوال التعصب القبلي دون رجعة	٨٦,٤	٢,٨	١٠,٧	١٠٠
٢	أتمنى زوال التعصب الطائفي إلى الأبد	٨٩,١	٢,٧	٨,٢	١٠٠
٣	أتمنى زوال كل الولاءات المضادة للدولة والوطن	٩٠,٨	٣,٠	٦,٢	١٠٠
	المجموع	٨٨,٩	٢,٨	٨,٣	١٠٠

يبين الجدول أن ٨٨,٩٪ من الطلاب يرغبون في زوال التعصب في مختلف مستوياته الطائفية والقبلية وكل الولاءات المضادة للدولة ويقابل ذلك وجود ٨,٣٪ من الطلاب الذين يرفضون هذا التوجه. ويتضح من الجدول أن الطلاب يركزون على ضرورة زوال التعصب الطائفي بدرجة أكبر من التعصب القبلي، يعلن ٨٩,١٪ من الطلاب تمنياتهم زوال التعصب الطائفي مقابل ٨٦,٤٪ للتعصب القبلي، وترتفع حدة هذا التمني لتصل إلى ٩٠,٨٪ لكل أشكال التعصب المضادة للدولة والوطن.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هل تؤثر المتغيرات المستقلة للدراسة في

اتجاهات الطلاب نحو التعصب. ومن أجل اختبار الفرضيات الصفرية حول تأثير المتغيرات المستقلة أجري الاختبار التائي (T.Test) على متغيري الانتماء الاجتماعي (بدو وحضر) والجنس ووضعت نتائج الاختبار في الجدول رقم (١٢)

الجدول رقم (١٢) الاختبار التائي (T-Test) لقياس الدلالة الإحصائية لتأثير متغيرات الجنس و(البدو والحضر) والاختصاص العلمي في إجابات الطلاب عن بنود المحور الرابع: اتجاهات الطلاب نحو التعصب

المتغير المستقل	فروع المتغير	عدد	المتوسط	القيمة التائية قيمة (ت)	درجات الحرية	Sig. (٢-tailed)	الدلالة الإحصائية
الجنس	ذكور	٥٧٨	٨,٤٣٢٥	٢٥٨.	١١٨٢	٠,٧٩	غير دالة
	إناث	٦٠٦	٨,٤١٢٥				
البدو والحضر	بدو	٦٨٦	٨,٣٤١١	٢,٦١٤-	١١٥٤	٠,٠٠	دالة
	حضر	٤٧٠	٨,٥٤٨٩				

يبين الجدول رقم (١٢) وجود فروق دالة إحصائيا بين إجابات أفراد العينة في متغير الانتماء الاجتماعي (البدو والحضر) وتبين المتوسطات أن هذه الفروق تعود لصالح الطلاب الحضر مقارنة بالطلاب البدو: بلغ متوسط الطلاب الحضر ٨,٥ مقابل ٨,٣ للطلاب البدو. وهذا يعني أن اتجاهات الطلاب الحضر أكثر شدة إزاء تمنياتهم بزوال التعصب بمختلف أشكاله وتجلياته.

وفيما يتعلق بالمتغيرات ذات الاتجاهات المتعددة (الكلية والسنوات الجامعية) أجري اختبار تحليل التباين أحادي الاتجاه للكشف عن الفروق الإحصائية ونظمت نتائج هذا الاختبار في الجدول رقم (١٣).

الجدول رقم (١٣) تحليل التباين البسيط (ANOVA) لدلالة الفروق الإحصائية لإجابات أفراد العينة على بنود المحور الرابع (اتجاهات الطلاب نحو التعصب) وفقا لمتغيرات: الكليات العلمية والسنوات الدراسية

م	بنود المحور	اتجاه التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	الدلالة الإحصائية
١	متغير الكليات العلمية	بين المجموعات	٣,٨٣٦	٤	٩٥٩.	٠,٥٢٧	٧١٦.
		داخل المجموعات	٢١٦٥,٤٣١	١١٨٩	١,٨٢١		
٢	متغير السنوات الدراسية	بين المجموعات	٣٢,١١٤	٢	١٦,٠٥٧	٩,١٢٥	xx٠,٠٠
		داخل المجموعات	٢٠٧١,٠٧٦	١١٧٧	١,٧٦٠		

xx دالة إحصائيا

يبين الجدول رقم (١٣) وجود فروق دالة إحصائيا في متغيري السنوات الجامعية . وتشير البيانات أن الفروق الإحصائية الملاحظة وفق متغير السنوات الجامعية تعود لصالح طلاب السنوات العليا (السنة الثالثة وما فوق) حيث بلغ متوسط السنوات العليا ٨,٦ مقابل ٨,٤ لطلاب السنة الأولى و٨,٢ لطلاب السنة الثانية وهذا يعني أن اتجاهات طلاب السنوات الأخيرة نحو إزالة التعصب أكبر منها لدى طلاب السنوات الأولى والثانية.

١٤- خلاصة الدراسة

استجوبت الدراسة آراء الطلاب واتجاهاتهم نحو التعصب بتجلياته المختلفة في المجتمع الكويتي. واستطاعت أن تقدم إجابات عن مختلف الأسئلة التي طرحتها واختبار الفرضيات التي قدمتها في مجال العلاقة بين متغيرات الدراسة وآراء الطلاب في التعصب .

ويمكن تقديم صورة مختصرة لنتائج الدراسة في الآتي:

١- يعاني المجتمع الكويتي من التعصب القبلي والعائلي والطائفي والديني ، كما يعلن ٨٥,٥٪ من الطلاب أفراد العينة .

٢- يساهم المثقفون كما هو حال رجال الدين، والإعلاميون في نشر التعصب بأشكاله المختلفة كما يعلن ٨٥,٨٪ من الطلاب .

٣- يبدي الطلاب اتجاها إيجابيا نسبيا فيما يتعلق بدور الدولة في إزالة التعصب ومحاربته حيث يعلن ٦٥,٨٪ منهم أنه يجب على الدولة إزالة التعصب ومحاربته بمختلف أشكاله الطائفية والقبلية .

٤- وفيما يتعلق باتجاهات الطلاب أنفسهم إزاء التعصب يعلن ٨٨,٩٪ منهم تمنياتهم زوال التعصب واجتثاثه من المجتمع .

وقد بينت الدراسة تأثير متغير الانتماء الاجتماعي والسنوات الدراسية في مواقفهم من التعصب حيث أفرزت الدراسة فروقا إحصائية وفق هذين المتغيرين: فاتجاهات الطلاب الحضر ضد التعصب أكبر منها لدى البدو، وطلاب السنوات العليا أشد توجها نحو إزالة التعصب من طلاب السنوات الدنيا (الأولى والثانية).

١٥- توصيات الدراسة

بناء على النتائج التي تمّ التوصل إليها في هذه الدراسة يمكن بناء التوصيات التالية:

- توصي الدراسة بأن تقوم الدولة بجهود إستراتيجية في مختلف مستويات الحياة السياسية والاجتماعية في اتجاه الحدّ من ظاهرة التعصب في المجتمع.

- توصي الدراسة بتبني استراتيجيات تربوية متكاملة للحد من ظاهرة التعصب في المجتمع بمختلف أشكاله وتجلياته .

- بناء استراتيجيات إعلامية تضع حدودا للممارسات الصحافية في مجال نشر التعصب والكراهية .

- توصي الدراسة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بترسيخ فكر ديني مضاد للطائفية والمذهبية في المجتمع ووضع حدود لممارسات رجال الدين التعصبية في هذا المجال.

- إجراء دراسات معمقة حول إشكالية التعصب في المجتمع الكويتي وغيره من المجتمعات الخليجية . وإجراء دراسات مقارنة بين المجتمعات الخليجية والعربية في هذا الخصوص .

- ولأن ظاهرة التعصب خطرة ومنافية لكل موجبات الحياة الوطنية توصي الدراسة بالعمل على الدعوة لمؤتمر وطني يتناول فيها أبعاد هذه الظاهرة ويرسم الاستراتيجيات الممكنة لاستئصال شأفتها والتأثير على عوامل وجودها.

- توصي الدراسة إدارة الجامعة باتخاذ إجراءات أدبية وأكاديمية للحد من الممارسات ذات الطابع التعصبي في الجامعة سواء عند أعضاء الهيئة التدريسية أو لدى الطلاب واحتواء هذه الممارسات في مختلف جوانب الحياة الأكاديمية.

- توصي الدراسة بتأصيل قيم حقوق الإنسان وقيم المواطنة والتسامح ونبذ العصبية في المقررات الدراسية وفي مختلف أوجه ونشاطات العمل الأكاديمي والعلمي والاجتماعي في الجامعة.

Summary of the study

The challenges of fanaticism and its cultural backgrounds in the Kuwaiti society

Views of asample of students at the University of Kuwait

Prof. Ali Asad Watfah

Dr. Saad Reghian Al-Sherayee

Abstract

This study represents a scientific attempt to reveal aspects of tribal and sectarian fanaticism and the extent of its prevalence at the Kuwaiti society from the point of view of Kuwait University students.

The study was conducted during the academic year 2010- 2011 on a sample of 1194 students at the University, taking into account a correct representation of both sex, university faculties, scientific departments and the different years of college.

The study aims at identifying students´ views regarding to the extent of presence of tribal and sectarian fanaticism in the society, as well disclosing the cultural backgrounds of this phenomenon and the role of the state at facing it, using a descriptive and analytical research method to study the issue in question.

The results of this survey study show a large presence of fanaticism in its various sectarian, tribal and religious manifestations. Furthermore, it shows that intellectuals and clergy play a major role in reviving the flame of fanaticism in the Kuwaiti society. While is also reveals that students consider that the state must meet the challenges of fanaticism and eliminate it.

In addition, the study shows that members of study sample tend to reject fanaticism in all its forms, and also reflects their wishes to eradicate this phenomenon from social life. As well as it shows a significant impact of year of college and specialty variables in students' attitude of the presence of this phenomenon and its proliferation in the Kuwaiti society.

Finally, the study comes out with several recommendations and proposals regarding the construction of strategies and plans to address this phenomenon and to eradicate it from Kuwaiti society.

مراجع الدراسة

أولاً : المراجع العربية

إبراهيم، سعد الدين، (١٩٨٩). التعصب والتحدي الجديد للتربية في الوطن العربي، ضمن: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية: الأطفال والتعصب والتربية:احتمالات الانهيار الداخلي للثقافة العربية المعاصرة، الكتاب السنوي السادس، الكويت، ١٩-٧١.

أبو زيد ،نصر حامد (١٩٩٩) .دوائر الخوف: قراءة في خطاب المرأة ، بيروت :المركز الثقافي العربي.

أحمد، عبد السميع سيد (١٩٩١). النرجسية الثقافية قراءة في إربك فردم، التربية المعاصرة ،عدد٢٦ ،سنة ١٠، مارس.

إسماعيل عزت سيد(١٩٩٦) سيكولوجيا التطرف والإرهاب ، حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت، الحولية ١٦،٨-٨٩.

الأعسر، صفاء (١٩٨٧): اتجاهات عينه من الأمريكيين نحو بعض الشعوب الأخرى: بحث ميداني، القاهرة، مكتبة الانجلو.

بدوي، أحمد زكي (١٩٧٨) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان.

البعلبكي، منير (١٩٩٤) المورد: قاموس إنكليزي عربي ،ط.٢٨، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٤.

البغدادي، أحمد، المديريس، أحمد (١٩٩٣). دراسة تحليلية لاتجاهات الرأي العام الكويتي حول مختلف القضايا السياسية المحلية مجلة المستقبل العربي، السنة ١٥، العدد ،٨٧ .

الحارثي، زايد، (١٩٩٢) بناء الاستفتاءات وقياس الاتجاهات، دار الفنون للطباعة والنشر، جدة.

حسن، حسين سرمك، رؤوف، مفيد محمد سعيد (١٩٩٨). قياس التعصب لدى عينة من طلاب الجامعة، مجلة علم النفس، (٢٢)، ٦١-٦٥. القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب.

خليفة، عبد الله، الحسين، عبد المنعم (١٩٩٥). اتجاهات طلاب الجامعة نحو بعض شعوب العالم، دراسة مقارنة بين الطلاب السودانيين والمصريين، مجلة علم النفس، الهيئة العامة المصرية للكتاب، السنة ٩، عدد ٣٦، ١٩٩٥، ١٠٦-١٣١.

الخميسي، السيد سلامة (١٩٩١) تربية التسامح الفكري (صيغة تربوية مقترحة لمواجهة التطرف) التربية المعاصرة، عدد ٢٦، مارس /آذار، ٧٧-١٠٩ .

دكت، جون (٢٠٠٠). علم النفس الاجتماعي والتعصب. (ترجمة: عبد الحميد صفوت إبراهيم) القاهرة: دار الفكر العربي.

ديري، مروان (٢٠٠٤) التعددية الثقافية القومية: الداخلي (العربي) والخارجي (الدستوري) ، مجلة عدالة الإلكترونية، العدد السابع، تشرين ثاني.

راغب، علي عيد (١٩٩٤) مشكلات اجتماعية معاصرة: نماذج مختارة من مجتمعات عربية معاصرة، ط ٢، الكويت: مجموعة دلتا.

الزحيلي، محمد (١٩٩٧). حقوق الإنسان في الإسلام، دمشق: دار الكلم الطيب.

السعيد، رفعت (٢٠٠١). العلمانية بين الإسلام والعقل والتأسلم، دمشق :الأهالي.

شابي، ليليا (١٩٨٧) التباينات والمعايشى، ضمن مراد وهبة(تحرير): التسامح الثقافي: أبحاث المؤتمر الإقليمي الأول للمجموعة الأوروبية العربية للبحوث الاجتماعية المنعقد في ٢١-٢٤ نوفمبر عام ١٩٨١، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٧٣-٧٦.

شبرياني، روبيرتو (١٩٨٧)، الأيديولوجيا والتسامح الثقافي، ضمن مراد وهبة: التسامح الثقافي: أبحاث المؤتمر الإقليمي الأول للمجموعة الأوروبية العربية للبحوث الاجتماعية المنعقد في ٢١-٢٤ نوفمبر عام ١٩٨١، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٦١-٧١.

الصراف، قاسم (١٩٩٥). المفاهيم التربوية المتعلقة بالتسامح في مناهج المرحلة الابتدائية، مجلة التربية، عدد ١٣، إبريل /نيسان ٦-١٤.

صليبا، جميل صليبا(١٩٩٤) المعجم الفلسفي، جزء١، بيروت: الشركة العالمية للكتاب.

عبد الباقى، سلوى (١٩٩٢). العصبيات القبلية في دولة حديثة: دراسة في التعصب. دراسات نفسية. ١، (٢)، ٢٠٣-٢٢٨.

عبد الرحمن، سعد (١٩٧٠). عملية التطبيع الاجتماعي وأزمات التحامل والتعصب في مجتمعاتنا العربية المعاصرة، عالم الفكر الكويتية، عدد ١، أبريل/ مايو / يونيو، ٨٣ – ١٣٢.

عبد الله، معتز سيد (١٩٩٧): الاتجاهات التعصبية بين الذكور والاناث المفهوم والابعاد. مجلة علم النفس ،اكتوبر، نوفمبر .

عبد الله، معتز (١٩٩٧). التعصب: دراسة نفسية اجتماعية. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد الله، معتز سيد (١٩٩٠) الاتجاهات التعصبية، أهم أشكالها ومدى عموميتها، ضمن لويس كامل مليكة، قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي، المجلد الخامس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣ – ٣٩ .

عبد الله، معتز سيد (١٩٩٨) سمة التعصب وعلاقتها بكل من نمط السلوك ومركز التحكم، دراسات نفسية ، المجلد ٨، العدد ٢، إبريل / نيسان، ٢٤٦ – ٢٨٨.

عدرة، جواد (٢٠٠٦). المجلة الدولية للمعلومات، استطلاع للرأي في أوساط طلابية لبنانية ، الشرق الأوسط، العدد ٩٩٤١، الأربعاء ١٥ فبراير .

غانم ، محمد حسن(١٩٩٨). رؤية عينة من المثقفين المصريين لظاهرة العنف، دراسة سيكولوجية"، مجلة علم النفس، (٤٥)، يناير/فبراير/مارس ٧٨-٩٠، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب .

غيث، عاطف (١٩٨٨). قاموس علم الاجتماع. الإسكندرية: دار المعرفة

الجامعية.
قمبر، أحمد (١٩٨٠) التربية بين الأيديولوجيا والإبيستيمولوجيا، حولية كلية التربية، العدد ١٢، جامعة قطر.
كريسون، أندريه (١٩٨٤) .فولتير حياته أثاره فلسفته، ترجمة صباح محي الدين ، دمشق، عويدات .
الكيالي ، عبد الوهاب (١٩٨٥). الموسوعة السياسية،الجزء١ ، بيروت: دار الهدى للنشر والطباعة.
محمد ، نجاح (١٩٧٤)، العقل العربي والقمع، المعرفة السورية، ٣٣، العدد ٣٦٦، آذار/مارس.

مراجع الدراسة

الموسوعة العربية العالمية (١٩٩٦). الطبعة الأولى، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.
نصر ،عبد الغفار (١٩٩٧). صفحات من التراث العربي الإسلامي: العصبية القبلية ، مفهومها وآفاتها. مجلة المعرفة، (٣٦)، ٢٩-٤٨.
النفيس، أحمد راسم (٢٠٠٨)،، الطائفية العنصرية، شؤون مشرقية، صيف.
وطفة، علي (٢٠٠٢). إشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة. المستقبل العربي. العدد ٢٨٢، آب / أغسطس، ٩٦-١١٣.
وطفة، علي . الأحمد، عبد الرحمن (٢٠٠٢). التعصب ماهية وانتشارا في الوطن العربي، مجلة عالم الفكر الكويتية: المجلد ٣٠، العدد ٣، يناير/مارس، ٧٩-١٢٥.
وهبة مراد (١٩٨٧). التسامح والدوجماطيقية: ضمن أبحاث المؤتمر الإقليمي الأول للمجموعة الأوروبية العربية للبحوث الاجتماعية المنعقد في ٢١-٢٤ نوفمبر عام ١٩٨١، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٥٥-١٥٨.

ثانياً : المراجع الأجنبية

Adorno, T.w. (1950). the Authoritarian personality, , new York, Harper.

Allport, G. (1954). The nature of prejudice. Massachusetts: Addison-Wesley.

Banton, M (1971) Sociologie des relations raciales, Paris , Payot.

Bogardus,E.S.(1925) Measuring Social Distance J.App. Social, 45,PP.22-36.

Crawitz ,Madelein (1983). Lexique des sciences sociales. Paris, P.U.F.

Djangi, Ahmad R(1993). Racism In Higher Education, Paper presented at the annual meeting of the American psychological association , Toranto-Canada.

Heavean. p.(1986): Attitudes towards a south african liberation movement , Journal of corflict resolution, september.

Katz, d, & Braly, k(1933) Racial Stereotypes, New York: J. Abn. Soc. Psy Chol., 22, PP-12-32.

Pettigrew, T. (Ed.). The Sociology of race relation: Reflections and reform. New York: The Free Press.

Rillaer. Jaques Van (1988) L'agressivité humaine , Bruxelles: Ed.Pierre Mardaga.

Sergent , Marie T:& Woods. Paula A (1992): Unversity Student Attitudes Towards Arabs: Intervention Implication. Journal of Multi -Cultural counseling & Development, July .

Sherif, M. (1967). Group Conflict and Cooperation. London: Routhledge & Kegan Paul.

Sinha, A, & Upadhya, Ya,(1960) "Stereotypes of mal and female students, London, J. Soc. Psychol., 62,PP-70-99.

Vaughan, G. (1988). The psychology of intergroup discrimination. Journal of Psychology. 17,PP. 1-14.

Yang, Julia (1992) Chilly campus climate. Qualitative study on white racial identity development attitudes , University of Pennstlvania (Researsh report) , Pennsylvania.